الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان–

كلية العلوم الأنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص : المغرب العربي الحديث و المعاصر

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ

العمارة الدينية في حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني دراسة تاريخية لبعض النماذج

إعداد الطالبة :

- سريتان أمينة

تحت إشراف الأستاذ:

د. بلجوزي عبد الله

السنـة الجامعيـة:

1434 – 1435هـ/ 2013 –2014م

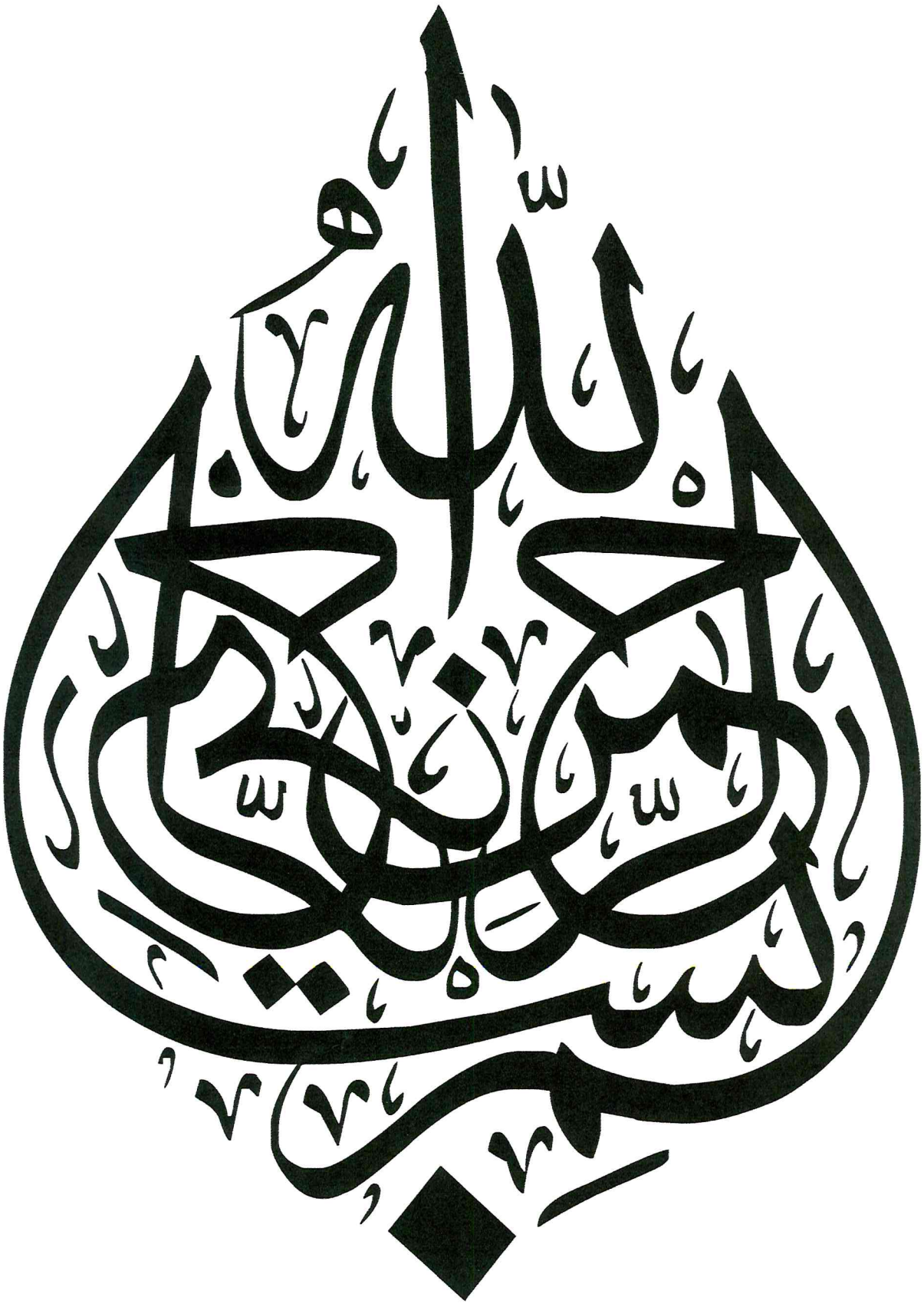

الإهداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة على رسوله سيدنا وحبيبنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم وعلى اله وصحبه أجمعين

إلى من قال فيهما عز وجل {واخفض لهما جناح الذُّل من الرحمة وقل رّبّ ارحمهما كما ربياني صغيرا} الآية { 24- سورة الإسراء} إلى والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما.

أما بعد:

بعدما رصت سفينة هذا البحث على الشواطئ الختام لا يسعني إلا أن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى التي عجز اللسان عن وصف مآثرها نحوي، إلى المرأة التي غمرتني حبا وحنان ، إلى حكاية العمر، إلى التي لا أدري بأي كلام أقابلها ، بكلام يسكن في الأرض أم في السماء ، أم بعبارات الليل أم بعبارات النهار.

إلى أمي.....الغالية حفظها الله.

وأهذي ثمرة جهدي إلى روح ذلك الشخص الذي لم يبخل علي يوما بروحه وماله ، إلى الشخص الذي يسعد بسعادتي ويحزن بحزني ، إلى ذلك المقام الراسخ في ذهني وأفكاري.

أبي.....الغالي حفظه الله.

إلى نعم المرشد والموجه والمشرف ،الذي لم يبخل علي بنصائحه، إلى الأستاذ الدكتور القدير: بلجوزي عبد الله وإلى الأخوة ، إلى أعمامي وعماتي ،وخالاتي أولادهم وإلى جميع العائلة الكريمة، القريبة والبعيدة

وبالأخص الذكر إلى خاربج سمير عبد الحفيظ

كلمة شكر

قال الله تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"

سورة لقمان آية : [12]

فالحمد لك حتى ترضى والحمد لك إذا رضيت والحمد لك بعد الرضا .

وأسألك اللهم أن تجعل عملي هذا صالحا لوجهك الكريم وأن تنفعنا به وتنفع كل من يقرأه.

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف السيد: "بلجوزي عبد الله" الذي تابعني طيلة هذا العام

ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته وكان نعم الموجه فشكرا كل الشكر والامتنان.

وإلى كافة أساتذة قسم التاريخ

كما أتقدم بالعرفان والامتنان إلى جميع أفراد عائلتي الكريمة لما قدموه لي من عون وتشجيع

لمواصلة هذا البحث.

مقدمة

مقدمة:

لقد تطورت العمارة الإسلامية مع مرور الزمن عبر المراحل التي مرت بها منذ قيام الدولة الإسلامية، وذلك ببناء المسجد النبوي بالمدينة، إذ يعتبر هذا الأخير، هو الأساس الذي بنيت عليه المدينة الإسلامية، وظل أصلا يحتذى به في بناء جميع مساجد الدولة الإسلامية ، وتطورة بعد ذلك وأضيف إليهعناصر خلال وبعد حكم الخلفاء الراشدين ، وأصبح الاهتمام ببناء المساجد يزداد في إرجاء الدولة الإسلامية، خاصة وان المسلمون أصبحوا يعتقدون بأن بيوت الله هذه هي وسيلة من وسائل التقرب إلى الله يتخذها المسلم، وذلك بالاهتمام ببنائها وتشييدها وتجديدها وكانت نتيجة ذلك الاهتمام أن تتوفر البلاد الإسلامية على عدد هائل من المساجد التي تعود إلى عهود مختلفة منذ العصر الأموي الذي يعتبر أولى مراحل تطور العمارة الإسلامية بعد ظهورها في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم –والخلفاء الراشدين بعده، وهو ما يعرف بالطراز المبكر.

لم يقتصر الاهتمام على المساجد فقط بل تعدى ذلك إلى بناء المدارس التي ظهرت بصورة منتظمة في وقت متأخر نوعا ما، ثم ازدهرت بسبب الحركة العلمية التي عرفتها رقعة الدولة الإسلامية، ونظر ا لرغبة الحكام في الحفاظ على تعليم الفقه على المذاهب الأربعة، بحيث كان يخصص الإيوان الأكبر للمذهب السائد في البلد.

ولقد عرفت الجزائر في الفترة العثمانية مرحلة هامة من مراحل التطور المعماري والفني للعمارة الدينية بصفة عامة والمسجدية بوجه خاص، وذلك لفترة زمنية امتدت من بداية القرن السادس عشر إلى بدايات القرن التاسع عشر الميلاديين، وهذا بسبب التنوع في العناصر المتعلقة بالمساجد وعمارتها .

وفي موضوعي هذا سأتطرق لدراسة العمارة الدينية في الجزائر و بما أن الجزائر قسمت في هذه الفترة إلى أربعة بايليكات سأخص بحثي هذا بالعمارة الدينية بحواضر بايلك الغرب.

حيث عرفت كل من حواضر مازونة ومعسكر ووهران اهتماما من قبل البايات العثمانيين الذين تداولوا على الحكم فيها حيث كانت في الأولى مازونة ثم معسكر ثم وهران في الفتح الثاني التي آل الحكم فيها إلى غاية الاحتلال الفرنسي. وفي هذه المدن أسس بعض حكام بايلك الغرب المساجد والمدارس التي منها ماينال قائما، وجزء كبير منها اندثر بفعل همجية الاستعمار ،ومن هنا فان موضوع بحثي هذا تناول دراسة تاريخية لبعض النماذج من العمارة الدينية بحواضر بايلك الغرب .

إشكالية الدراسة:

عرفت مدينة الجزائر أو دار السلطان اهتماما كبيرا من قبل الباحثين والدارسين للعمارة العثمانية عكس البايليكات الأخرى التي عرفت عدد ضئيل جدا من الباحثين في هذا الشأن خاصة بايلك الغرب الذي كان يطلق عليه في تلك الفترة بدار الجهاد .

ومن هذا المنطلق جاءت رغبتنا في إعداد هذا البحث الذي نحاول من خلاله ولو بقليل البحث عن تاريخ العمارة الدينية لحواضر بايلك الغرب حيث اهتم بايات هذا البايلك ببناء المساجد التي تعتبر منارة الهدى في الأرض لبني البشر ويكنفها شرفا ومنزلة أن الله سبحانه وتعالى أضافها إلى نفسه وذاته العلية ليكتسب بنائها وعمارها عظيم الثناء الله عليهم، ، وكذلك اهتمو ا بإنشاء المدارس التي أقاموها لدراسة كافة العلوم الدينية في تلك الفترة من علوم الشرعية وهي: علم الفقه، علم الحديث، علم الأصول...وغيرها من العلوم

وعلى هذا الأساس فان الإشكالية العامة لهذا الموضوع تتمحور حول مدى اهتمام البايات ببناء المساجد والمدارس بحواضر بايلك العرب المعنية بالدراسة وتندرج تحت هذه الإشكالية بعض التساؤلات نوجزها فيما يلي:

- ما هي ظروف سقوط الدولة الزيانية وقيام الحكم العثماني؟
- كيف تم تأسيس بايلك الغرب وذكر أهم بايا؟
- ما هي أهم المساجد والمدارس التي بنيت في هذه الفترة ؟

- **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في كونه دراسة جديدة في تاريخ العمارة الدينية في بايلك الغرب وكذا أنها دراسة لمساجد ومدارس التي تم بنائها في هذه الفترة العثمانية .

- **أسباب اختياري الموضوع:**

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع فتعود لعدة اعتبارات منها **الموضوعية** والمتمثلة في الرغبة في التعريف بحواضر بايلك الغرب وإبراز التراث المعماري المتبقي والذي لا يزال جزء كبير منه بدون دراسة عميقة.

وأما الذاتية فتكمن في رغبتي و حبي للإطلاع والمعرفة والبحث في معالم هذه العمارة الدينية في بايلك الغرب.

أهداف الدراسة:

- فعن الأهداف تمثلت في التعرف على معظم المساجد والمدارس التي بنيت في هذه الفترة ومعرفة كل تفاصيلها من موقع ومؤسسها وتاريخ تأسيسها.
- إضافة خدمة جديدة ولو كانت قليلة للتراث الجزائري.
- التوسع في تاريخ العمارة الدينية في الجزائر وبالضبط في بايلك الغرب.

- **المنهج:**

المنهج المتبع في معالجة الموضوع:

لقد اقتضى هذا البحث أن اسلك المناهج التالية:

1 - منهج تاريخي: وذلك بدراسة تاريخ مساجد ومدارس هذه الفترة ومعرفة كل جوانبها.

2 - منهج تحليلي: وقد اعتمدت عليه في دراستي للوصول إلى استنتاجات الأحكام جزئية أو عامة.

- **أهم الصعوبات:**

وهي أن بايلك الغرب عرف قلة دراسات وتأريخ في الفترة العثمانية وهذا ماصعب لنا مهمة البحث في تاريخ حواضرها مثال مدينة مازونة التي لم تذكر المصادر أي معلومات عن البايات العشر الذين تعاقبوا عليها بعد الباي ساعد، وكذا موقع المدرسة المحمدية الذي لايوجد له أثر بسب تهديمها من طرف الاستعمار الفرنسي.

خطة البحث:

قسمت بحثي هذا إلى ثلاث عناصر العنصر الأول وهو المدخل الذي قسمته كذلك إلى أربع مباحث حيث تناولت في الأول ظروف سقوط الدولة الزيانية وقيام الحكم التركي وثانيا عن حدود بايلك الغرب وثالثا عن تأسيس بايلك الغرب وأهم بایاتها وأخيرا الموقع الجغرافي لحواضر بايلك الغرب.

أما في الفصل الأول فقد تطرقت لدراسة تاريخية لمساجد حواضر بايلك الغرب وتناولت فيه ثلاثة مباحث ففي المبحث الأول تطرقت لدراسة مفهوم المساجد ، أما المبحث الثاني فكان عن مساجد معسكر، وذلك بذكر كل المساجد التي أنشأها العثماني ون، وكذا ذكر موقعها ومؤسسها ،وكذا

التغيرات التي عرفتها، أما المبحث الثالث والأخير في هذا الفصل فقد كان على مساجد وهران وبدوره تحدث فيه عن مساجد العثمانيين وعن موقعها ومؤسسها ،وكذلك أهم التغيرات التي طرأت عليها.

وأخيرا الفصل الثاني تناولت فيه دراسة تاريخية لمدارس حواضر بايلك الغرب وقسمته كذلك إلى أربع مباحث، ففي المبحث الأول قمت بإعطاء لمحة تاريخية عن ظهور المدارس ، أما المبحث الثاني فقد تحدث فيه عن مدرسة مازونة وعن موقعها ومؤسسها وعن أهم علمائها ، وفي المبحث الثالث تطرقت لدراسة المدرسة المحمدية بمعسكر وعن موقعا الذي يكاد يكون منعدم وكذا مؤسسها ، وفي آخر مبحث تناولت دراسة مدرسة خنق النطاح بوهران بذكر موقعها ومؤسسها .

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في موضوعي هذا فهي كالأتي:

أهم المصادر وهي: الراشيدي (ابن سحنون)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، الزياني (محمد بن يوسف)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، المزاري (الأغا بن عود)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر.

أما عن المراجع: بوعزيز (يحي) ، مدينة وهران عبر التاريخ، بوعزيز (يحي) ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري.

مدخل:

- ظروف سقوط الدولة الزيانية وقيام الحكم العثماني

- حدود بايلك الغرب

- تأسيس بايلك الغرب واهم باياته

- الموقع الجغرافي والوصف الطبوعرافي لحواضر بايلك الغرب.

المدخل

1- ظروف سقوط الدولة الزيانية وقيام الحكم العثماني:

كانت دولة بني زيان تسيطر على القسم الغربي من الجزائر الحالية. أنشأها أبو يحي يغمراسن بن زيان سنة 1236م. لكن هذه المملكة ظلت عرضة لغزوات بني مرين في المغرب الأقصى وبني حفص في تونس حاصرها المرينيون سنوات عديدة في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، ولكنهم لم يتمكنوا من إسقاطها فأعادوا الكرة من جديد سنة 1337م فاستولوا عليها وظلوا مسيطرون عليها مدة 11سنة، ثم تخلوا عنها لبني عبد الواد، ليعيدوا غزوها سنة 1352م، إلى أن تمكن الأمير أبو حمو الثاني الزياني من استعادتها سنة 1359م وفي عهده استولى المرينيون على تلمسان مجددا سنة 1360م ثم غادروها ليعيدوا غزوها سنة 1372م. ظلت تلمسان لهم حتى سنة 1374م حيث تخلوا عنها[1] .

لكن نفوذهم لم ينته إلا في سنة 1431م، اعتلى السلطان أبو العباس أحمد المعتصم بمساعدة السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز[2].

وفي عام (1452م) فشل أبو يحي الزياني في ثورته ضد أخيه أبي العباس أحمد العاقل المتوكل، بتلمسان هرب إلى وهران واعتصم بها واتخذها مركزا له ولأنصاره عدة سنوات[3].

وفي عام (1447م) استعاد أحمد العاقل مدينة وهران من أخيه المتمرد عليه أبي يحي الذي فر إلى تونس وتوفي بها عام . (1462م) وبعد عدة سنوات من هذا التاريخ ثار محمد المتوكل على عم أبيه ، أبي العباس أحمد العاقل، وفرض سيطرته على مدن:مليانة والجزائر، والمدية، ووهران، ومنها زحف إلى تلمسان وسيطر عليها، وقبض على عمه أبي العباس عام (1461م) و أرغمه على الاعتكاف في مسجد العباد فترة من الزمن [4]. ثم نفاه إلى غرناطة بالأندلس

---

[1] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار الأميمة، الجزائر، 2013، ص12.

[2] **المرجع نفسه**، ص13.

[3] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص36.

[4] نفسه، ص37.

فحاول من هناك أن يعيد الكرة، وحضر إلى تلمسان على رأس حشد من أنصاره وحاصرها نصف شهر، وأخفق في محاولته وانسحب[1].

وبعد وفاة السلطان المتوكل سنة 1485م دخلت الدولة الزيانية مرحلة من الضعف والانحطاط حتى أصبحت لقمة سائغة للأسبان ثم للأتراك[2].

حيث خلف السلطان المتوكل ابنه أبو ثابت محمد الخامس عام (1462) وكان قبل ذلك يحكم مدن الجزائر، ومليانة، ووهران، ومستغانم، وتنس[3].

وبعد سقوط غرناطة عام 1492م [4]في أيدي النصارى الأسبان حيث كانت بداية مرحلة جديدة في برنامج التوسع الاسباني [5]، هاجر إلى وهران عدد كبير من مسلمين الأندلس، واستقروا بها وتولى حكمها في مطلع القرنيين: العاشر الهجري (909هـ) والسادس عشر الميلادي (1503م) أبو حمو موسى الثالث الذي يلقب ببوقلمون، أمير تلمسان، وفي عهده بدأت هجمات الأسبان والبرتغاليين على وهران والمرسى الكبير بصفة مكثفة ومركزة كبيرة.

حيث كان المرسى الكبير ميناء هاما " يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية، في مأمن من كل عاصفة وإعصار " كما يقول الوزان[6]. لكن الأسبان كان اختيارهم قد وقع على مدينة هنين[7]، الواقع غرب المرسى حيث كانت هذه المدينة المرسى الطبيعي لعاصمة تلمسان، الأهالي في هذه المدينة الواقعة شرق مدينة الجزائر، غير أن الأسبان عدلو عن الخيارين

---

[1] يحي بوعزيز ، **المرجع السابق**، ص37.

[2] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص13.

[3] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص37.

[4] **المرجع نفسه**، ص38.

[5] مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص19.

[6] الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ط02، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص30.

[7] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص43.

وفضلوا أخيرا المرسى الكبير كخطوة أولى في البلاد الجزائرية. لقد سقط المرسى بيدهم يوم 13 سبتمبر 1505م[1].

ولقد هزَ احتلال الأسبان للمرسى عرش بني زيان المهلهل من قبل، فاغتنم الأمير الزياني يحي الفرصة ونهض ضد أبي حمو الثالث، وسيطر على مدينة تنس سنة 1506، غير أن أبا حمو تمكن من رده عنها، إلا إن الدعم الاسباني مكن الأمير من الإلحاق الهزيمة بالملك واستعادة تنس. في هذه السنة التي انفجر فيه الصراع داخل عرش بني زيان سار قائد المرسى، دون دييغو فرناندرز دي قرطبة إلى اسبانيا تاركا القيادة لدون رويز دي روكساس، الذي كان يخرج مع عساكره خارج المرسى ليصل أحيانا حتى إلى جدران مدينة وهران[2].

ويوم 16 ماي 1509م انطلقت حملة الأسبان على وهران، التي حضرها الكاردينال أسقف طليطلة، وكان يشارك فيها 15 ألف جندي، يقودهم بيدرو نافارو. بلغت المرسى الكبير يوم 17 ماي 1509م أين انضمت إليها قوات الحامية الاسبانية هناك. سار الجيش نحو وهران وكان يتقدمه الكاردينال ورهبانه رافعين الصليب غير أن الضباط الأسبان وجدوا أن بقاءه في المقدمة مع رهبانه يعيق القوات المسلحة أكثر مما يساعدها على أداء مهمتها "، ولم يتمكن بيدرو نافارو من اقناعنه بالتخلي عن المقدمة إلا بمشقة، فعاد إلى المرسى وانشغل ب " الأناشيد الدينية ريثما يتم فتح وهران ".احتل الأسبان المرتفعات وأخضعوا المدينة لقصف مكثف، وقد كان احتلال وهران ضربة كبيرة لمملكة بني زيان، فقد خسرت نتيجة له مدينة تجارية هامة، كما كان للوجود الاسباني في وهران أثر على علاقات هذه المملكة بالقبائل المجاورة للمدينة، فقد تمكن الأسبان من استمالة

[1] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص45.

[2] **المرجع نفسه**، ص45.

بعضها مثل قبيلة بني عامر الكبيرة التي انحازت إلى جانبهم وظلت كذلك إلى غاية سقوط سلطتهم في القرن الثامن عشر. لقد أصبحت وهران قاعدة انطلاق الأسبان لاحتلال مواقع أخرى على سواحل المغرب. وقد أثر احتلال الأسبان للمرسى ووهران وكل المغرب العربي[1]

وبعد احتلال وهران اهتم الأسبان بأمر مستغانم لأهميتها الإستراتيجية فضيقوا عليها وعلى قرية مزغران المجاورة لها غربا، وأرغموا شيوخها وزعماءها على إبرام معاهدة إذلال نصت على السماح للأسبان ببناء قلاع وتحصينات لهم بها. وقيام السكان بدفع ضريبة سنوية للأسبان، وتموين المحتلين الأسبان بوهران والمرسى الكبير بما يحتاجونه من المؤن والأغذية الضرورية [2]، ومنع رسو السفن الأجنبية بمستغانم إلا بإذن من الاسبان بوهران، غير أن هذا الاتفاق لم يقدر له أن ينفذ كما يود وينتظر الأسبان[3]. وفي سنة 1531م خلال شهر أوت، تلقى القائد الاسباني دون ألفارو دوبازان don Alvaro de Bazan أمر الإمبراطور شرلكان بمهاجمة مدينة هنين [4] التي أرسل إليها ملك تلمسان مددا لمرسى وحصنها وذلك عندما احتل الأسبان وهران سنة

---

[1] صالح عباد، **المرجع السابق**، ص47-48.

[2] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر العصور**،...، المرجع السابق، ص42.

[3] **المرجع نفسه**، ص42.

[4] مدينة هنين: كانت مدينة هنين المرسى الطبيعي لعاصمة تلمسان، وثغرها المبتسم على البحر، نظرا لقرب المسافة بينهما، وتقع هنين داخل جون حسن، في منتصف الطريق بين بني صاف وجامع الغزوات، وبينهما وبين تلمسان، وبينها تلمسان على خط مستقيم 45 كيلو مترا. كتب الراهب أسقف طليطلة- صاحب السلطان المطلق باسبانيا للإمبراطور عم هذه المدينة: "ولقد أكد لنا الذين يعرفون البلاد أن لمدينة هنين ومرساها أهمية بالغة، فهنين بلدة محصنة ذات أسوار منيعة ولها قلعة عظيمة، ولا تبعد عن تلمسان إلا 12 مرحلة، وهذا أمر له أهميته العظمى بالنسبة للحركة التجارية التي يمكن أن نتداولها مع العرب، كما أن امتلاكنا لمدينة هنين يساعدنا –بالأخص- على إبقاء ملك تلمسان تحت قبضة أيدينا، فهو لن يفكر في مهاجمتها عندما يرانا قد تمكنا من البلاد داخل حدودنا الجديدة وتحصنا بها " ، ينظر: المدني (أحمد توفيق)، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492-1792)**، دار البصائر، الجزائر، 2009،ص217-218.

(1509م) " إذ كان الإمبراطور يريد تطويق مملكة الجزائر الجديدة من شرقها ومن غربها، بسياج من الحصار متين، ويفرض سلطانه بعنف على بني حفص بتونس، وعلى بني زيان بتلمسان[1].

وقف الأسطول الاسباني المؤلف من 11 سفينة حربية وناقلتين أمام المرسى الذي لم تكن به قوة كافية للدفاع، فأنزل بها الجيش الذي جاء به من اسبانيا، والفرقة التي أخذها من وهران، وهي مؤلفة من 250 جنديا، واحتل المدينة وتحصن بها، بعد دفاع قام به رجال الشعب الذين لم تكن لهم قيادة، ولم يكن بين أيديهم سلاح، ثم أخذ قصبة البلاد وغنم ما كان بها[2].

ولكن الشعب الأبي قد حاصرهم، ولم يترك لهم فرصة التوغل داخل البلاد، ولا هو سمح لهم بالتزود، فساءت حالتهم، ولم يتلقوا المدد بانتظام من اسبانيا، فلم يستطيعوا البقاء بها أكثر من ثلاثة أعوام، واضطروا لإخلائها بصفة تامة خلال شهر ديسمبر 1534م بعد أن جعلوا عاليها سافلها، وأمتعوا في تخريبها وتقويض معالمها ومساجدها، وأفسدوا مرساها، وصارت أثرا بعد عين، بعد أن ذاع صيتها وطارت شهرتها خلال خمسمائة سنة، وذكرت في تقاويم البلدان الشهيرة[3].

وخلاصة القول عن ظروف انهيار واضمحلال الدولة الزيانية أنها تصدعت وحدتها و تناثر قبل احتلال اسبانيا لوهران وقد ازدادت بعد هذا الاحتلال رسوبا في مهاوي الاضمحلال ، وما كانت سنوات الأخيرة 45 عاما منذ احتلال وهران إلا سلسلة من الدسائس والفتن والاضطرابات، تنازعها عوامل عدة ومتباينة، متناقضة لم تجد الدولة من بينها مخرجا ومن بين هذه الأسباب:

العامل الأول: هو حب البقاء، وهو عامل أساسي جوهري ، لم يكن وليد رغبة أصحاب العرش أو الطامعين فيه أو المتقاتلين عليه فحسب، بل كان أيضا والى حد بعيد رغبة الشعب التلمساني وما إليه من اطراف هذه المملكة المتقلصة، فكان من الواضح الجلي أن الشعب هنالك

---

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،...، المرجع السابق، ص42.

[2] **المرجع نفسه**، ص218.

[3] أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص220.

يريد بقاء الدولة الزيانية، وكان يرى وجوب المحافظة على تلمسان العظيمة التالدة عاصمة للدولة وسط كل الأعاصير، بل رغم كل الأعاصير.

العامل الثاني: هو نشأة الدولة الجزائرية، كوحدة من وحدات الإمبراطورية الإسلامية العثمانية الضخمة، فهذه الدولة الجديدة تريد بلا ريب ولا شك بسط سلطانها على كامل الأرض المغربية، وعلى أخص فوق أديم هذه الرقعة التي تدعى بالأرض الجزائرية.

العامل الثالث: هو المطامع الاسبانية الجامحة التي رأت في تدهور الدولة الزيانية وسيلة تمكنها من تحقيق صليبيتها، وبسط سلطانها على كامل البلاد، وكان احتلال لوهران وتحصنها بها أول تنفيذ لهذه الغاية، وكان رضوخ سلطان تلمسان-أبي حمو الثالث- لها واحتماؤه بها إمعانا في ذلك التنفيذ، إلى أن اعتدت أن مملكة بني زيان قد أصبحت جزءا من ممتلكات الإمبراطورية، وأن على اسبانيا وحدها تقع مسؤولية إبعاد خطر الدولة الجزائرية عنها. كل هذه الأسباب كل هذه العوامل أدت إلى انهيار واضمحلال الدولة الزيانية[1].

وعندما وجد سكان الشواطئ الجزائرية أنفسهم تحت رحمة الأسبان وجهوا نداءات متكررة إلى المسلمين أينما كانوا سواء في تركيا أو في غيرها، لإنقاذهم من هجومات المسيحين[2]،على المشاكل الصعبة، استعدادا للمعارك المقبلة، فقسم الجزائر كلها إلى أربع بايلكات ، منها بالك الغرب سيستعد وسيتحمل عبئ المقاومة والجهاد، ضد الاستعمار الاسباني، ووجوده في وهران والمرسى الكبير[3]،هذا الاحتلال جعل بايلك الغرب الجزائري يعيش دائما، وبصفة مستمرة، حالة من الاضطراب واللااستقرار بسبب الحروب التي كان من نتائجها احتلال المدينتين مرتين الأولى سنة 915هـ/1509م وتم استرجاعها من طرف الباي مصطفى بوشلاغم، والثانية سنة 1145هـ/1732م واسترجعت من طرف الباي محمد الكبير سنة 1207هـ/1792م.

---

[1] أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق**، ص227-228.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الاستقلال 1962**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص47.

[3] **المرجع نفسه** ، ص45.

2 – حدود بايلك الغرب:

يمتد ساحل بايلك الغرب على طول 170كلم. من أهم مدنه الداخلية، قلعة بني راشد، وتلمسان، ومعسكر، ومازونة، ووهران وأرزيو، وبني صاف. بقي هذا التقسيم الإداري للجزائر طوال العهد العثماني، واستمر هذا التقسيم طيلة الفترة الاستعمارية للجزائر مع تغير الاسم من كلمة بايلك إلى كلمة عمالة، عمالة الجزائر، عمالة قسنطينة، وعمالة وهران، إلى غاية الاستقلال الوطني[1].

3 – تأسيس بايلك الغرب واهم باياته:

يرجع تاريخ تقسيم البلاد الجزائرية إلى مقاطعات (بايلكات) إلى النصف الأول من القرن 16م على عهد حسن بن خير الدين، الذي قسم البلاد إلى ثلاث بايلكات، وهي بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، بايلك التيطري وعاصمته المدية، وبايلك الغرب وعاصمته تدحرجت بين مازونة ومعسكر ومستغانم ووهران، إضافة إلى دار السلطان ومقرها مدينة الجزائر .

عندما تولى حسن بن خير الدين منصب بايلرباي الجزائر، فكر في وضع نظام إداري محكم يكون أكثر ملائمة للأوضاع والتطورات الجديد[2] وذلك تسهيلا للحكم في سنة 950-959هـ/1544-1552م . وقسم البلاد الجزائرية كلها إلى أربعة أقاليم كل منها كل منها يحمل اسم :بليلك ،ولو أن ظهورها وقيامها تم على مراحل ويحكمها البايات نوابا وخلفاء عن البشوات،وهم من الأتراك أو الكراغلة المولدين وهي:

1-بايلك الجزائر العاصمة :ومركزه مدينة الجزائر نفسها (أو دار السلطان).

2-بايلك الشرق:ومركزه مدينة قسنطينة.

3-بايلك التيطري:ومركزه مازونة ،ثم معسكر،ثم وهران[3]

---

[1] مبروك مهيرس، **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009 ، ص18-19.

[2] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص46

[3] يحي بوعزيز، **موجز تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999، ص264.

4-بايلك الغرب:أسست سنة 970هـ/1562م عاصمتها أولا مازونة ثم معسكر،وبعد الفتح أصبحت وهران[1] حيث استقر مركزه بوهران ، واتخذت السلطة التركية به صبغة حربية نظرا لتوتر العلاقات بين الأتراك والمغاربة ،وانتفاضات درقاوة وبقاء الأسبان بوهران حتى سنة 1792م[2]. بايلك الغرب الجزائري الذي به موضوع بحثنا ،"العمارة الدينية العثمانية بحواضر بايلك الغرب" وقد عرف هذا البايلك عدم الاستقرار في مكان واحد طيلة ثلاثة قرون التي مضت.بحيث كانت مدينة مازونة أول عاصمة لبايلك الغرب سنة 1565م حيث تولاه في بداية الأمر بايات اثنان واحد يستقر بمدينة حسن بن خير الدين باشا[3]،ثم الباي بوخديجة[4] ، ثم صواق ثم السايح وبقى في الملك إحدى عشر سنة ومات،ثم ساعد،ومنه إلى محمد ابن عيسى تولى بمازونة عشر بايات وذهب عن حفظى ماتعلق به منهم ثم محمد بن عيسى وهو السادس عشر من بياتها. ثم شعبان الزناقي الذي توفي بالجهاد في وهران .أما تلمسان لم يبقى بحفظى من بياتها إلا عصمان، ويوسف المسراتي وفي 1686م وحد القسمان وصارت القاعدة قلعة بني راشد ،ثم صارت معسكر،ثم صارت وهران في الفتح الأول[5].

---

[1] مبروك مهيرس،**المرجع السابق**،ص18.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص21.

[3] حسن بن خير الدين باشا بن المدالية: تولى على الصحيح من الأقوال سنة (925هـ)وتوفي سنة (966هـ)، وبقي في الملك إحدى وأربعين سنة، فهو أول باشا بالجزائر من الأتراك، فكان واسطة عقدهم، وباب سعدهم،حتى انتشر صيتهم وعمّ، واشتد ملكهم بالجزائر من الأتراك إلى أن تم، ينضر: محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تق : الشيخ المهدي البوعبدلي ، وزارة المجاهدين، الجزائر، ص241.

[4] الباي أبوخديجية: كان أول باي تولى السلطة على رأس المقاطعة الغربية وجاء خلفا له عدد من البايات لانعرف عنهم سوى الأسماء وهم الباي "سواق" والباي" السايح " والباي "سعد "... ، ينظر: مسلم بن عبد القادر،**خاتمة أنيس الغريب والمسافر**، تق: رابح بونار، الجزائر،1976، ص18.

[5] المزاري الأغا بن عود، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1990، ص271.

ثم صارت مستغانم ،ثم المعسكر،ثم وهران في الفتح الثاني [1]،فكان مصطفى أبو الشلاغم [2] أول بايات وهران فتح وهران سنة (1119هـ-1708م)[3] ،نقل كرسي المملكة من المعسكر لوهران فسكنها بأهله وجعلها قاعدة لملكه [4] وقد أولى بوشلاغم اهتماما كبيرا بأمر وهران وقد شرع في تجديد عمران المدينة وإعادة الوجه العربي الإسلامي إليها، وكان ضمن مؤسساته العمرانية بها: الحمام، والروضة، والقبة، الجميلة، والأقواس في حي الساحة الأسبانية، والعين الجارية المشرفة على حي البحرية[5]، وقيل بمستغانم قبة جليلة وروضة جميلة، في أخر شعبان 1126هـ وحبيسها للدفن على عقبه وعقب عقبه وكتب فيها اسمه وتاريخ بنائها وتحبيسها، وعلى القول بأنه بناها بمستغانم فهي التي بمدينة المطمر من مستغانم وهي التي دفن بها لما مات. ثم بنا الأقواس التي بالبلانصة من وهران وكتب عليها اسمه وتاريخ البناء [6].وكان من ضمن ما أخذ عليه بوشلاغم هو عدم تحطيمه وتخريبه لحصون المدينة التي وجدها الأسبان جاهزة عندما عادوا إليها واستعملوها بسرعة في تحصين مواقعهم وتدعيمها[7]. وخلال إقامته بمستغانم بنى برج الترك، وتوفي بها عام 1773م بعد أن حكم

---

[1] المزاري الأغا بن عود،**المصدر السابق**، ص271.

[2] مصطفى أبو الشلاغم: بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي الذي جمع له في توليته بين الايالة الشرقية والغربية تولى بايا على مازونة وتلمسان فهو أول من جمعت له الايالة الغربية بتمامها سنة 1686م ونقل كرسي المملكة من مازونة وتلمسان معا للقلعة، ثم للمعسكر، وجعلها قاعدته لكونها وسطا بين مازونة وتلمسان،ولما غزى وهران وأمده الباشا السيد محمد بكداش بالجيوش العديدة لنطر وزيره أوزن حسن وفتحها عنوة صبيحة يوم الجمعة 1708م نقل كرسي المملكة من المعسكر لوهران فسكنها بأهله ، تقول عائشة غطاس في كتاب الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها بان أبرز انجاز حققه الباي مصطفى أبو شلاغم كان فتح مدينة وهران ، يرظر: المزاري الأغا بن عود، المصدر نفسه، ص 275. عائشة غطاس، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،الجزائر، 2007، ص222.

[3] عبد الرحمن الجلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر،2009، ص198.

[4] المزاري الأغا بن عود، **المصدر السابق**، ص276.

[5] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،....المرجع السابق، ص54-55.

[6] المزاري الأغا بن عود، **المصدر السابق**، ص276.

[7] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص55-56.

البايلك سبعة وأربعين عاما، ودفن ضريح مشهور، ودفن معه فيما بعد صديقه وخادمه الأمين الأغا البشير ابن احمد بخدة جد البحايثية[1].

ثم أخوه يوسف بن يوسف بن محمد بن إسحاق المسراتي تولى يوم موت أخيه مصطفى أبي الشلاغم وبقي في الملك سنة واحدة، ومات بتلمسان بالوباء سنة 1047هـ ودفن بها وكان اغته الصنديد الكامل، الحائز للفضائل والفواصل، من في العطاء لا يعد وإنما يحث السيد ابن عودة بن البشير بن بحث[2].

ثم أخوه مصطفى الأحمر المسراتي تولى سنة 1734-1735م سقى السم فمات بمستغانم، ودفن بها إلى جانب أبيه، وكلا الأخوين لم يكن لهما شأن في إدارة البايلك وأحداثه[3].

ثم أخوه محمد أبو طالب المجاجي تولى بموضع أخيه مصطفى، وبقي في الملك تسعة أعوام ومات قتيلا من الدولة[4].

ثم تولى الباي قايد الذهب المسراتي الذي اشتهر بالكرم والجود حتى لقب بقايد الذهب، وباي الأمحال. وقد ثار ضده شخص يدعى عثمان، فعجز عن مواجهته وفر إلى الأسبان في وهران لخوفه على مايبدو من معاقبة الداي بالعاصمة له. غير أن رفاقه اتصلوا به، واتفقوا معه على التعاون من أجل القضاء على الثائر عثمان، واتفقوا على اللقاء في الشلف بين المتمرد، وأعلن باشا الجزائر تأييده لحركتهم. ثم إن قايد الذهب عيره وعنفه الباشا على فشله فتألم من ذلك وتخلى عن منصبه وفر إلى تونس واستقر بها حتى توفي[5].

---

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،... المرجع السابق، ص55-56.

[2] المزاري الأغا، **المصدر السابق**، ص287.

[3] **المرجع نفسه**، ص288.

[4] **المرجع نفسه**، ص289.

[5] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص56.

ثم الحاج عثمان ويقال له: عصمان بن الحاج إبراهيم تولى أولا بتلمسان لما كانت القاعدة بها، وقام عليه مع أهل تلمسان يوسف المسراتي المتقدم الذكر فخلعه وتولى مكانه. تولى ثاني على جميع الايالة الغربية في أواسط محرم الحرام فاتح سنة 1747م[1] وصب عليهم جام غضبه. وقتل الكثير منهم[2].

ثم تولى الباي إبراهيم المليانى[3] الذي بنى برج العسكر بالمعسكر، وأمر بكتب باسمه وتاريخه. لم يبقى طويلا في منصبه لأنه تعرض لاهانة من طرف باشا الجزائر تعود على مايبدو لضعف إرادته وعدم حزمه، ففر إلى اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية وتوفي بها[4].

الباي الحاج خليل الذي خلف الباي إبراهيم سنة 1771-1772م، وسلك سياسة معاكسة له تماما، خاصة فيما يتصل بالعلماء والمشايخ الذين كان يمقتهم ويكرههم،وينكب بهم لأتفه السبب[5]، توفي بتلمسان سنة 1778م فدفن بقبة سيدي محمد السنوسي جيرة ضريحه[6]. ثم تولى الباي الأكحل بن عثمان الكبير الكردي[7]، بايلك الغرب عام 1778م بعد موت

---

1 المزاري الأغا بن عود، **المصدر السابق**، ص283.

2 يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ص87.

3 الباي ابراهيم المليانى: هو أبواسحاق إبراهيم المليانى تولى عام1756-1757 لم يبقى طويلا في منصبه، كان محبا للعلماء بمحبته للعلم وراغبا في الصالحين لنيل الفضل والكرم، كان اغته الفارس الأعظم والطود الشامخ الأفخم، والجواد الأكرم والشجاع الأعزم، الذي لا يدانيه شجاع ولا جواد له يساوي السيد إسماعيل بن البشير البحثاوي، ينضر: المزاري الأغا بن عود، **المصدر السابق**، ص285-286.

4 يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،... المرجع السابق، ص57.

5 **المرجع نفسه**، ص57-58.

6 المزاري الاغا بن عود، **المصدر السابق**، ص287.

7 الباي محمد بن عثمان الكبير: هو محمد الأكحل بن عثمان الكبير الكردي، استقر بمدينة معسكر بدلا من مستغانم، كان أسود اللون مما جعل الناس يلقونه بالأكحل، وصالحا، وشهما، وشجاعا، جعل من أمر تحرير وهران والمرسى الكبير قضيته الأولى فأكثر من شن الغارات والهجومات على الأسبان وعلى أعوانهم حولهما وقد وصفه محمد بن يوسف في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران قائلا : " محبا للعلماء والفضلاء والأدباء ..." ، ينظر: يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 59. محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص 190.

الباي خليل[1]،اهتم الباي محمد بن عثمان بتعمير وهران وإعادة الحيوية إليها، فاستقدم الناس للسكنى بها من جهات كثيرة حتى من وجدة، وفاس، ومكناس، وتلمسان، وأقطعهم الأراضي لبناء الدور والمنازل، والمتاجر[2].

وأمر بالهام من الله تعالى في اليوم 21 من فتحه اياها بهدم الأبراج الموالية للبر وهي برج مرجاج وبرج رأس العين الكبير والصغير وبرج الويز وبرج فراند وبرج كالوص[3]،حتى يعيد إليها الوجه العربي الإسلامي، أسس عدة مساجد ومدارس منها: مسجد بناصف في المكان الذي وقف فيه فرسه لدى باب المدينة عندما كان يستعد للدخول إليها يوم الفتح. ومسجد أو جامع الباشا الذي شيده المهندس محمد الشرشالي، ومسجد ومدرسة خنق النطاح (جامع الباي حاليا) كما بنى قلعة البرج الأحمر، والجامع الأعظم بحي عين البيضاء في معسكر، وجامع الكرط، والجامع الأعظم بالبرج والمدرسة المحمدية وبعض الأضرحة والقباب على الأولياء[4].

توافد الناس في عهده زرافات ووحدانا لسكنى وهران خاصة العلماء والتجار وأصحاب الصناعات والحرف الحرة التقليدية، فتوسع عمرانها بسرعة، واستعادت حيويتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والدينية، بعد أن استقطبت الطبقات النيرة من هذه الفئات. وحتى اليهود وجدوا بغيتهم لدى الباي محمد بن عثمان، وحصلوا منه على أراضي لبناء المنازل، ورخص، لممارسة الأعمال التجارية والمهن المختلفة الأخرى كالنسيج، والدباغة والاسكافة وغيرها. وزيادة على هذه الأعمال العمرانية والحضارية التي انجزها محمد بن عثمان الكبير بوهران ومعسكر، والبرج وبني راشد، فانه قام بتفقد جهات كثيرة من البلاد غربا وجنوبا وشرقا. وقد استمر في حكم بايلك الغرب عشرين عاما

---

1 يحي بوعزيز، **المرجع نفسه**، ص59.

2 **المرجع نفسه**، ص64.

3 المزاري الأغا بن عود، **المصدر السابق**، ص294.

4 أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص446.

تقريبا، وتوفي في بلاد عام 1799م خلال عودته إلى الجزائر العاصمة، فنقلت جثته إلى وهران ودفن في مدرسة ومسجد خنق النطاح التي تدعى اليوم بمسجد الباي، والتي بناها بنفسه[1].

ثم خلفه في النصب ابنه عثمان بن محمد بن عثمان وهو ثالث بايات وهران، وأبوه ثانيهم، وأبو شلاغم المسراتي أولهم كما سبق ذكرهم ،تولى سنة 1799م بعد موت أبيه بأيام قلائل وبقي في الملك ثلاثة أعوام غير شئ، ولما تولى نقل الحكومة من البرج الأحمر إلى القصبة التي بأعلى البلانصة من ناحية مرجاجو واشتغل ببناء المعالم المرونقة، والغرف المعددة المزوقة، والقصور المشيدة والأساطين الكثيرة المعددة، وغرس الأشجار ذات الفواكه والروائح الطيبة المختلفة،وجرى المياه في القوارير المؤتلفة وأعرض عن المملكة باللب وأقبل بكله على اللهو والطرب، فانهمك فيه انهماك بعض ملوك العرب، فصار مجلسه لا يخلو من الأدباء الظرفاء، والسادات الأعيان والشرفاء ولم يلتفت لما كلفه الله من أمور الرعية، بل جعل ذلك نسيا منسيا بالكلية[2] حيث كان عكس أبيه[3].

ثم تولى الباي مصطفى ابن عبد الله العجمي المنزالي بايلك الغرب عام 1802م (1215م) على اثر عزل الباي عثمان، وكان سلفه ضعيف الشخصية عديم الإرادة، قليل الحيوية[4]،وقد أشار عليه بعض الأولياء بقوله سيأتي مصطفى عصى، وهو فوق الكرسي والناس تعصى وبدو أن سلفه الباي عثمان خلف له تركة ثقيلة خاصة جهاز الإدارة الذي تسرب إليه مرتشون[5]. ثم واجهته ثورة الدرقاويين فتعقدت عليه الأمور وصعبت، وتعرض لهزيمة ساحقة أمامهم في أول صدام معهم في جهات أنقاد، وورثته نوعا من الإذلال والاحتقار. وتعرض المخزن نفسه إلى الامتهان من طرف الطبقات الشعبية بعد أن ناله ما ناه من الهزيمة والهوان[6].

---

1 يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،...، المرجع السابق، ص64-65.

2 المزاري الاغا بن عود، **المصدر السابق**، ص299.

3 يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،... المرجع السابق، ص66.

4 **المرجع نفسه**، ص66.

5 المزاري الاغا بن عود، **المصدر نفسه**، ص302.

6 يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص67.

الباي محمد المقلش[1] الذي عينه الباشا بايا على بايلك الغرب خلفا للباي مصطفى المنزالي الذي عجز عن مقاومة الدرقاوي وجموعه. وكان عمره حوالي 18 عاما. وقام بفك الحصار عنها ممن بقي من الدرقاويين، ووفر الأمن والهدوء للسكان، وساعدهم على التزود بالمؤن والأغذية، ففرحوا به واستبشروا وتوقعوا خيرا خاصة فيما يتصل بأحداث الدرقاويين[2].

بعد مقتل الباي المقلش عين الباي مصطفى المنزالي في مكانه، وذلك للمرة الثانية، وواجه هو الأخر ثورة الدرقاوين التي أصبحت بمثابة مرض مزمن في البايلك. وقد حاربه بالثعالبة في فليته، ثم في مدغوسة، ونال منه ومن إتباعه وقتل له المزيد من أنصاره وإتباعه.

ثم تولى الباي محمد بن عثمان بوكابوس بايلك الغرب عام 1807م بعد مغادرة الباي مصطفى المنزالي له للاتحاق بمنصبه الجديد خزناجيا بالجزائر العاصمة. واشتغل بمقاومة الدرقاوي وإتباعه الذين أقلقوا أمن البايلك سنوات طويلة. ونجح في وضع حد لنشاطه بفضل الحزم والشدة اللذين أبداهما واستعملهما ضده وضد المؤيدين له بحيث كان يقتل ولو بالشبهة كل من ينتسب إليهم أو تحوم الشبهة حولهم.

تولى الباي علي قارة باغلي[4] الخلافة بعد تمرد بوكابوس كان هو خليفته على مدينة وهران، ففر بمن معه من الأتراك إلى مازونة[5].

ورأى الباشا أن يسند إليه منصب بايلك الغرب وبعث له قفطان التوالية مع قائد الأسطول الأغا عمر.فعاد إلى وهران من مازونة وتسلم منصبه، وقبض على بوكابوس وأودعه السجن. ثم خرج مع الأغا عمر ليتفقد أحوال الرعية في الناحية الغربية، وذهب إلى جبال طرارة شمال تلمسان

---

[1] الباي محمد المقلش: هو شقيق الباي عثمان الذي عزل عن البايلك عام 1802م ورحل مع أخيه المعزول إلى مدينة البليدة واستقر بها مع أسرته عينه الباشا بايا على بايلك الغرب سنة 1805م، ينظر: يحي بوعزيز، **المرجع نفسه**، ص69.

[2] **المرجع نفسه**، ص69.

[4] الباي علي قارة باغلي: أصله على ماقيل، من قرية باغله، بشبه اسيا الصغرى التركية، وحضرإلى الجزائر صغيرا، وقدم إلى وهران مع الباي محمد بن عثمان الكبير، وتقلد مناصب عديدة، فاكتشف نبوغه وقربه إليه، ينظر: يحي بوعزيز، **المرجع نفسه**، ص74.

[5] **المرجع نفسه**، ص47.

بعد أن علم أن ابن الأحرش الدرقاوي يتردد عليها، وله منزل بها يستقر به فأرشده الناس إليه وقام بتهديمه وتخريبه، ومعاقبة من كان يساعده.

ومن طرارة اتجه إلى تاجرة، ثم إلى تلمسان نفسها، فبلاد الحشم، فمدينة معسكر، ثم عاد إلى وهران، وقام الأغا عمر بإخراج بوكابوس من معتقله، وعذبه عذابا شديدا، وسلخ رأسه وهو حي، وملأه بالقطن وأرسله إلى الجزائر العاصمة حيث علق عمود طويل عدة أيام، ثم نفذ الأغا عمر القتل في بوكابوس وجميع أولاده الصغار وجميع أولاده بكل وحشية عام 1812م وهي السنة التي تولى فيها علي قارة باغلي منصب بايلك الغرب خلفا له[1] .

وثار في عهده الدرقاوي مرة أخرى لكنه شتت قواته دون أن يقضي عليه أيضا، وفي سنة 1233هـ/1817م عُين الباي حسن على حكم البايلك وهو آخر بايات وهران، وفي عهده قامت الثورة التيجانية سنة 1242هـ/1826م بقيادة أحمد بن سالم التيجاني، ولكنه تمكن من القضاء عليها واستمر هذا الباي في منصبه إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1246هـ/1830م، وزحف إليه الفرنسيون سنة 1247هـ/1831م فسلم لهم مدينة وهران دون قتال كما سبق الذكر[2] .

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،...، المرجع السابق، ص75.

[2] **المرجع نفسه**، ص77.

4- الموقع الجغرافي والوصف الطبوغرافي لحواضر بايلك الغرب:

أ- مدينة مازونة:

- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة مازونة في شمال ولاية غيلزان، وتتصل حدودها بأربع بلديات وهي: سيدي أمحمد بن علي شمالا، والقطار غربا، وويزان جنوبا، وبلدية عين امران التابعة لولاية شلف شرقا[1].

الوصف الطبوغرافي:

مدينة عتيقة بين مستغانم وتنس، في داخل البلاد جعلها بطليموس عند ست عشرة درجة من خطوط الطول وثلاث وعشرين درجة وأربعين دقيقة من خطوط العرض واسمها عنده: مستعمرة الحصن الجديد، أسوارها عالية حصينة،بها قلعة فيها قصر رائق،منطقتها شاسعة[2]، تحديدا في منطقة جبال الظهرة ،على هضبة يقدر ارتفاعها ب 500م فوق سطح البحر[3].

يقول الإدريسي الرحالة والجغرافي المغربي الشهير المتوفى سنة 1154م في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" حين وصف مازونة :بالقرب من هود الفروج وباتجاه الشرق بوسط الجبال وبمحاذات تلة كبيرة توجد مدينة مازونة على بعد ستة آلاف، بها وديان خصبة ومراعي وسوق شعبي ينظم في يوم من أيام الأسبوع، يقدم فيه البربر ويسوقون محاصيلهم الزراعية كالفواكه والألبان والعسل، إنها منطقة غنية يمارس أهلها النسيج والدباغة والتجارة مع أهل تلمسان وفاس"[4] .

---

[1] بوعبد الله بلجوزي،**المرجع السابق**، ص23

[2] مرمول كربخال، **إفريقيا**،ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، ج02، دار النشر المعرفة، الرباط-المغرب، الإسلامي بيروت-لبنان،1983،ص359.

[3] بوعبد الله بلجوزي،**المرجع السابق**،ص23.

[4] بن صديق محمد، **الأبواب المؤذونة من بلاد مغراوة ومازونة**، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في ايطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والاداب ، الجزائر، ص2.

أما بالنسبة للسهول فهي تشرف من الجنوب الغربي على سهل وادي رهيو الجاف نسبيا، وفي الجنوب الشرقي على سهول الأصنام (الشلف) الأكثر رطوبة.

أما الغطاء النباتي فهو متنوع، ونجد به الأشجار المختلفة، الى جانب وفرة المراعي الخاصة بالحيوانات[1]

ب-مدينة معسكر:

- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة معسكر في الإقليم الشمالي الغربي للجزائر، يحدها من الغرب سيدي بلعباس، ومن الشرق ولاية تيارت وغيليزان، ومن الشمال وهران ومستغانم، ومن الجنوب سعيدة.

الوصف الطبوغرافي:

تقع معسكر على منحدرات جبال بني شقران على ارتفاع 60م بمحاذاة وادي توجيمان (تودمان)[2] ، تنتمي إلى منطقة التل الغربي [3]،تعتبر محطة تتحكم في المسلك الطبيعي الذي يشكله وادي الحمام والذي يربط بين الجهات الساحلية والأقاليم الداخلية، كما أنها مركز مهم على الطريق الرئيسي بين قلعة بني راشد وتلمسان[4].

يقول الشريف الإدريسي في هذا: " والمعسكر قرية عظيمة لها أنهار وثمار الى جبل فرحان مارا مع أسفله الى قرية عين الصفاصف وبها فواكه كثيرة وزروع ونعم..."[5]

---

[1] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص23.

[2] درقاوي منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنيين 16م-19م بين التأثير والتأثر**، ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، 2014-2015. ، ص47.

[3] بوعبد الله بلجوزي،**المرجع السابق**،ص23.

[4] خيرة بن بلة، **المنشات الدينية في الجزائر في العهد العثماني**، أطروحة دكتورة دولة في الثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 29.

[5] مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر،1979، ص170.

تميزة بالثروة الزراعية وبمنتوجاتها الصناعية، فسهول غريس كانت تنتج مقادير كبيرة من الحبوب، وتوفر كميات هائلة من الأصواف والجلود، ونواحي قلعة بني راشد القريبة منها[1].

ج- مدينة وهران:

الموقع الجغرافي:

تقع ولاية وهران في غرب البلاد الجزائرية، وتنحصر بين خطي طول (صفر أو خط الزوال، و 2 إلى غربه، وخطي عرض 35و36 شمال خط الاستواء)[2] ،يقول الرحالة حسن الوزان خلال القرن العشر(16م) أن مدينة وهران مشرفة على البحر[3]، وهي تقع على ساحل الغربي من الجزائر على امتداد حوالي 190كلم، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب مدينة معسكر، ومن الشرق مدينة مستغانم، ومن الغرب كل من سيدي بلعباس وعين تموشنت[4].

الوصف الطبوغرافي:

تقع مدينة وهران على السفح الشرقي لجبل المايدة (مرجاجو) الذي يحمل كذلك اسم (جبل سيدي هيدور)، فوق شاطئ خليجي بحري هادئ عرضه 21كلم، في ملتقى خط عرض 35و45، وخط طول 58-2 غرب الصفر أو خط الزوال[5].

كانت في مطلع العصر الحديث كبيرة المساحة، وتحمل: بايلك الغرب طوال عهد الحكم التركي العثماني للجزائر،وتمتد من شرق مدينة الشلف (الأصنام سابقا) شرقا، إلى الحدود المغربية غربا، والى أقاصي الصحراء جنوبا، وفي العهد الفرنسي إلى حدود ولاية الساورة.

وبعد إعادة التقسيم الإداري عام 1958م خلال الثورة المسلحة، وعام 1975 بعد إعادة الاستقلال الوطني، تقلصت مساحتها كثيرا، وفصلت عنها مناطق واسعة تتمثل في الولايات

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، .....المرجع السابق ، ص247-248.

[2] يحي بوعزيز، **مدينة وهران** .....**المرجع السابق** ، ص18.

[3] الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، ... ، المصدر السابق ، ص30.

[4] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق** ، ص24.

[5] يحي بوعزيز، **المرجع السابق** ، ص22.

التالية: تلمسان، وسعيدة، ومعسكر، وسيدي بلعباس، ومستغانم، وتيارت، وأصبحت حاليا تتألف من ثلاثة دوائر صغيرة هي:

دائرة وهران في الوسط.

دائرة أرزيو في الشرق.

دائرة المرسى الكبير في الغرب.وتطل شمالا على البحر المتوسط بساحل طويل ومتعرج يمتد من مصب وادي المقطع شرقا إلى ماوراء مركب الأندلس غربا. وتشرف على خليجين هامين هما: خليج أرزيو شرقا، وخليج وهران والمرسى الكبير غربا[1].

لقد اتسم سطحها بالانبساط في الوسط والجنوب والشرق، وبالارتفاع في الغرب والشمال. وتنحدر الربوات الشمالية بحدة إلى الساحل البحر، وبصورة تدريجية نحو الجنوب. ويشتد ارتفاعها في الغرب خاصة في جبل مرجاجو، أو المايدة أو جبل سيدي هيدور، ومرتفعات بوصفر.

أما السهول فأهمها: سهل المقطع، وأرزيو، واودي تليلات، ووهران، والسانية، والكرمة، ومسرقين، وبوتليليس، التي تمتد إلى أحواز العامرية جنوبا.

تتصف هذه السهول بكثرة المستنقعات المالحة التي تنصب بها بعض الأودية والمجاري الداخلية[2]، قال بوعبيدة البكري " وهران مدينة حصينة ذات مياه سابحة..."[3].

أما الأودية فأهمها وادي الرحى، الذي يدعى حاليا وادي رأس العين ويشق مدينة وهران. وأودية: الهبرة، والمقطع، وتليلات ومسرقين، وبوصفر،وعيون الترك، وبوتليليس[4]أما عن المناخ والنباتات فان وهران تقع في ظل المطر، ولذلك تقل فيه الأمطار نسبيا، وتعتمد الفلاحة على ميله الآبار بصفة عامة.

---

[1] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص18-19.

[2] **المرجع نفسه**، ص19-20.

[3] مبروك مهيريس، **مساجد العثمانية بوهران ومعسكر**،...المرجع السابق، ص20.

[4] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص20.

وأما الغطاء النباتي فيها خفيف تبعا لقلة نسبة الأمطار، فتنمو على الربوات والمرتفعات، أشجار البحر المتوسط الدائمة الخضرة، والمتنوعة، كالصنوبر...وغيرهاو في السهول تنمو وتزدهر غراسة الأشجار المثمرة كاللوز، والحوامض، والايجاص، والتين والزيتون، والمشمش، والخوخ، والرمان،وغيرها[1] .

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،...المرجع السابق، ص20.

الفصل الأول

الفصل الأول: دراسة تاريخية لمساجد حواضر بايلك الغرب

- ❖ المبحث الأول: مفهوم المساجد.
- ❖ المبحث الثاني:مساجد مدينة معسكر.
- ❖ المبحث الثالث:مساجد مدينة وهران.

المبحث الأول: مفهوم المساجد.

1- **المسجد لغة:** هو مكان السجود[1] .

هو مفعل بالكسر، اسم لمكان السجود ، وبالفتح ، اسم للمصدر، قال أبو زكرياء الفَراء: كل ماكان على الفعل يفعل، كدخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان أو مصدرا ، ولا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا ، ومن الأسماء ما ألزموها الكسر علامة للاسم وربما فتحه بعض العرب ، وقال الصحاح :والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود .والمسجد بكسر الجيم فهو مفعل من سجد يسجد والمسجد بكسر الميم: الخمرة، وهي الحصير الصغير[2].

المسجد من حيث الاشتقاق اللغوي يرجع إلى مادة سجد، التي يصرفها القرآن حصرا على وجه التعظيم والعبادة بالسجود لله[3].

وإذا كان الهدف الأساسي والمقصد الوحيد لخلق الإنسان كما صرح به القران هو عبادة الله في قوله سبحانه : "وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" الدريات/ 55-56... إذا كان هذا وذاك ...عرفنا الارتباط الوثيق بين أعظم هدف لخلق الإنسان وأعظم مكان لممارسة ذلك الهدف في صورته الدينية السامية الراقية...فما المساجد إلا أماكن التي بنيت لتوحيد الله والصلاة له وذكره ودعائه ودعوة الخلق إليه في قوله تعالى: " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله " النور/36- 37[4].

تذكر إحدى المعاجم: كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد وهو بلفظ بفتح الجيم وكسرها، وبهذا استعملها العرب في جاهليتهم ثم إسلامهم، قال جواد علي: " وقد وردت اللفظة – أي

---

[1] عبد الله نجيب سالم، **تاريخ المساجد الشهيرة**، ص6.

[2] خيرة بن بلة ، **المرجع السابق**، ص30.

[3] عبد الله نجيب سالم، **المرجع نفسه**، ص1.

[4] **المرجع نفسه**، ص1-2.

المسجد في نصوص بني ارم وفي النصوص النبطية والصفوية وردت على هذه الصورة (مسجد) وقد عنت به معبدا "[1].

2- المسجد اصطلاحا:

وأما اصطلاحا فكل موضع من الأرض لقوله – صلى الله عليه وسلم – "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا " وهذا من خصائص هذه الأمة، لأن من كان قبلنا، كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته، وقال القرطبي: هذا ماخص الله به نبيه، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس، وقال المهلب في شرح البخاري: " المخصوص به – صلى الله عليه وسلم – جعل الأرض طهورا، أما كونها مسجدا فلم يأت في أثر أنها منعت من غيره ، وقد كان عيسى – عليه الصلاة والسلام – يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكأنه قال : " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل له طهورا " ، وهذا هو الظاهر من حديث جابر وأبي هريرة في عدَ الطهور والمسجد في حكم الواحد، ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه، فقيل: " مسجد " ولم يقولوا "مركع"[2].

والمسجد جمعه مساجد وهو عموما كل مكان يسجد فيه ويتعبد وهو من الألفاظ الإسلامية التي لم تعرفها الجاهلية وهو يدل على مصلى الجماعة، وورد ذكر المسجد والمساجد والمسجد الحرام في القران الكريم بلفظها ثمانيا وعشرين مرة، ووردت الإشارة إلى المسجد الحرام بلفظ بيت 17 مرة، كما وردت الإشارة إلى ذلك متخذة اسم مقام إبراهيم ومصلى مرة واحدة فقط، أما الإشارة بلفظة البيوت فمرة واحدة أيضا ولكل مرة مناسبتها[1].

---

[1] خيرة بن بلة، **المرجع السابق**، ص32.

[2] **المرجع نفسه**، ص32-33.

[1] خيرة بن بلة، **المرجع السابق**، ص32.

المسجد في الحديث النبوي الشريف: روي أهل الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة جدا في المساجد وفضلها وأحكامها. ولا يتيسر لنا إيرادها كلها هنا، وقد أورد الزركشي معظمها في كتاب إعلام الساجد " نجدها عند مراجعة الفهرس الأبجدي للأحاديث النبوية في أخر كتابه (ص 420-427) ونذكر منها مايلي في صحيح مسلم عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان – رضي الله عنه- أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه على[2] هيئته فقال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم – يقول : " من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة مثله "[3].

وعن عائشة - رضي الله عنها – قالت: "أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب "، وفي رواية لابن وضاح في مصنفه عنها مرفوعا: " من بنى لله ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ، قلت : يارسول الله وهذه المساجد التي بطريق مكة، قال: وتلك "ورواه ابن ماجة في سننه بإسناد صحيح من حديث جابر، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة ".

وفي صحيح البخاري في حديث طويل عن أنس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أمر ببناء المساجد، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: "قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : " أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها[4].

وروى الطبراني في أواسط معاجمه من حديث الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: " قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : " تذهب الأرضون كلها يوم القيامة إلا المساجد فإنها ينضم بعضها البعض "[1] .

---

[2] الزركشي بدر الدين ،**إعلام الساجد بأحكام المساجد**، قدم له واعتنى به: أيمن صالح شعبان،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان،1995م، ص13.

[3] **المرجع نفسه**، ص13.

[4] **المرجع نفسه** ، ص14.

[1] الزركشي بدر الدين، **المرجع السابق**، ص13.

عرفها حسين مؤنس في كتابه المساجد ب : " المساجد أجمل ماتقع عليه عين الإنسان في العالم الإسلام ، فسواء كانت في قرية صغيرة خافية في بطن الريف أو مستكنة خلف كثبان الرمال في الصحراء أو راقدة في لحف جبل، أو كنت في عاصمة كبيرة مترامية الأرجاء متدفقة الحركة عامرة بالعمائر السامقة ،فان المساجد بمأذنها الدقيقة المنسرحة الذاهبة في الجو مشيرة إلى السماء، وقبابها الأنيقة ، تضيف إلى المنظر عنصرا من الجلال والجمال الروحي لا يتأتى له بدونها، فهي تزيل الوحشة عن تواضع مباني القرية وصغرها وتنفي الجمود عن غرور مباني العواصم، وتضفي على مقطع الأفق في القرية والمدينة توازنا يروع النفس ولمسة من الجمال روحي هادئ رقيق ، ويتجلى لك ذلك في أصفى صورة ساعة المغيب، عندما يختفي حاجب الشمس وراء الأفق مخلفا في السماء وهجا أحمر برتقاليا يشوبه شيء من بنفسج، وبينما تتحول صور المباني إلى كتل سوداء متراصة كأنها أشباح، تبدو لك المساجد بمآذنها وقبابها ظلالا جميلة تضفي على الشفق[2].

الدامي من ورائها جمالا يحس به قلبك أكثر مما تراه عيناك، وفي لحظة وقبل أن يهبط رداء الليل، يخيل إليك أن كل ما كان يتراءى عند مقطع الأفق قد تلاشى ولم تبق إلا المساجد[3].

كذلك الدكتور عزوق عبد الكريم يقول قائلا بأن عمارة المساجد في العالم الإسلامي تميزة بأصالة لا نضير لها، لأن المسجد فكرة وروح، فالفكرة هي التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم أنشأ مسجده في المدينة بالوحي من الإسلام وحده، دون النظر إلى عمارة الكنيسة، أو بيعة، لذلك جاء مسجد في منتهى البساطة، لكل متطلبات الجماعة الإسلامية، وهذه هي الأصالة بذاتها[1].

المسجد هو مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس، فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ويقصدونه للوقوف

---

[2] حسين مؤنس، **المساجد**، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص27.

[3] **المرجع نفسه** ، ص27.

[1] عزوق عبد الكريم، **الآثار الإسلامية ببجاية**، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2013، ص 58-59.

على أخبار جماعتهم، ويلتقون فيه مع رؤسائهم، أو يتجهون إليه لمجرد الاستمتاع بالقعود في ركن من أركانه كما يفعل الناس عندما يزورون حديقة ليروحوا عن أنفسهم ، فالمسجد على هذا ضرورة دينية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة[2].

وقد ذكرى أحمد فكري في كتابه المسجد الجامع بالقيروان بأن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ليس الأول من حيث التسلسل التاريخي، بل سبقه مسجد (قباء) الذي أنشأه سعد بن خيثمة بناء على رأي الرسول وترسيمه، لكن الأثريون يجهلون تماما الشكل التخطيطي لمسجد قباء، ولذلك فكل المساجد استوحت نظامها التخطيطي من النظام المديني المتمثل في جامع الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي تتجلى فيه وضوح وأصالة وتطابق تام مع روح الإسلام، فصلاة لها دين واحد هو الدين الإسلامي[3].

ففي موضوعنا هذا سنتطرق إلى أهم مساجد العثمانيين التي بنيت في الجزائر وسنخص بالذكر مساجد حواضر بايلك الغرب كل من مدينة معسكر ووهران .

[2] حسين مؤنس، **المرجع السابق**، ص30.

[3] أحمد فكري، **المسجد الجامع بالقيروان**، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، القاهر، 1936، ص50.

المبحث الثاني:مساجد معسكر

-المسجد الكبير بمعسكر:

الموقع:

يقع هذا الجامع بقلب مدينة معسكر إلى الغرب من مسجد المبايعة أوسيدي حسن على بعد بضع مئات من الأمتار [1]، ويطلق عليه حاليا مسجد مصطفى بن التهامي، ، يلتصق به من الجهة الشمالية حمام الأدهم المعروف حاليا بحمام البركة،ومن الجهة الجنوبية ينفتح على الساحة العمومية مصطفى بن التهامي ،وأما من الناحية الشرقية فيطل على نهج أمهور ادريس ،ومن الناحية الغربية يفصله زقاق ضيق عن بعض المحلات التجارية[2].

المؤسس:

يرجع تأسيس الجامع الكبير إلى الباي الحاج عثمان[3] ،يعتبر هذا الباي الثالث والعشرون في مجموعة البايات الذين حكمو بايلك الجزائري[4] ويقال له عصمان بن الحاج إبراهيم تولى أولا بتلمسان لما كانت القاعدة بها ،وقام عليه مع أهل تلمسان يوسف المسراتي ابن الباي مصطفى بوشلاغم فخلعه وتولى مكانه.وأرغموه على الفرار إلى اسبانيا وهران ،ومن هناك سافر إلى تونس مدة من الزمن ثم عاد إلى الجزائر عام 1747م(منتصف محرم 1160هـ) وعين بايا على بايلك الغرب من جديد، وحضر إلى تلمسان وانتقم من سكانها الذين ثاروا ضده في المدة الأولى[5].

---

[1] يحي بوعزيز، **المرجع السابق** ،ص203.

[2] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص176

[3] مبروك مهيريس، **المرجع السابق**، ص47.

[4] بن بلة خيرة ،**المرجع السابق**، ص07.

[5] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص176.

وخلال إقامته بتلمسان أمر ببناء الجامع الكبير بمدينة معسكر، والقبة المجاورة له سيدفن فيها هو وأبوه، والباي إبراهيم المليانى فيما بعد، والتي عرفت باسم قبة الباي إبراهيم[1].

- تاريخ التأسيس:

تذكر بعض المصادر بأنه شرع في بنائه في شهر شعبان عام 1162هـ-1747م[2] وهي سنة تولية بايا على الايالة الغربية ،يثبت ذلك اللوحة التذكارية المثبتة داخل بيت الصلاة ،التي بها اسمه وتاريخ البناء ،هذا نصها:

"الحمد لله لا نهاية لطوله وصلى الله على سيدنا محمد، نبينا عبده ورسوله أما بعد أمر ببناء هذا المسجد، المبارك المحصون المعظم، الأرفع القامع للعداء من جميع بين الشجاعة ونداء،وطلع على الناس بدارا هدى،صاحب لواء الحمد الأسمى ،ومالك أزمة المجد الأحمى،حاج الحرمين الشريفين أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين صاحب الرتبة العالية وتحفة الملوك العثمانية مولانا الحاج عثمان باي بن السيد إبراهيم خلد الله ملكه ملك عليا وهو على الأمة واليا ساميا وكان ذلك في شهر شعبان عام 1160هـ "[3].

وهناك كتابة مثبتة في المربع الثاني وراء المحراب غربا نقلت على مايبدو من لوحة رخامية غير موجودة حاليا،فيها على اسم مؤسس المسجد، وتاريخ الانتهاء منه ونصها :بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد أله أما بعد أمر بتشييد هذا الجامع الأعظم المعظم الأرفع أمير المؤمنين ناصر الدين الحاج عثمان باي بن إبراهيم صاحب ولاية تلمسان الغربية أيده الله ونصره أمين بارب العالمين كان الفراغ منه في شهر الله رمضان عام1162هـ/أوت.1749[4].

---

[1] محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص257.

[2] يحي بوعزيز،**المرجع السابق**، ص203-204.

[3] محمد بن يوسف الزياني ،**المصدر السابق**، ص256.

[4] **المصدر نفسه** ،ص256.

ثم بنا الدار والقبة الملاصقة للجامع الأعظم بمعسكر المعروف عند الناس بقبة الباي إبراهيم ،لكونه مدفونا فيها،وإلا فيها قبة الشيخ عبد القادر الجلالي نفعنا الله به، وأمر بكتب اسمه،وتاريخ بنائها فكتب بحجارة ونصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم،وصلى الله سيدنا محمد ،أما بعد فقد أمر ببناء هده الدار المباركة ،الأمير الأجل،العدل الشهير الأكمل،الرفيع الحظ، المجاهد المرابط ،المقسط عدله في الجائر مزن الناحية الغربية عبد الله أمير المؤمنين مولانا الحاج عثمان بن إبراهيم خلد الله ملكه ونصره حسبما أمر أيده الله بتشييد هذه القبة العظيمة حرمة للشيخ الجليل سلطان الصالحين الشيخ عبد القادر الجلالي أدركنا الله رضاه قصد بذلك وجه الله العظيم وثوابه الجسيم بتاريخ فاتح المحرم عام 1167هـ "[1]

-أهم التغيرات والتجديدات:

كان تاريخ بداية بناء هذا المسجد في شهر شعبان عام 1162هـ(1747م) يتضح لنا أن هذا المسجد قديم.وذو عمر طويل يقرب من القرنين ونصف قرن وقد أدخلت عليه عدة تغيرات وتجديدات ففي عهد الباي محمد الكبير فقد ذكر ابن سحنون في قوله:...فكان أول ما صرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة ...:ولم يكن هذا المسجد بمعزل عن تلك الإصلاحات.[2]

أما في الفترة الاستعمار الفرنسي فيعتبر الجامع الوحيد في معسكر الذي لم تتسرب إليه يد الاستعمار الفرنسي بالطمس والتخريب،والهدم،والتحويل إلى كنيسة، مثل بقية المساجد العثمانية وغيرها في التراب الجزائري،وبقي على حالته الأصلية إلى أن وسع،حيث أضافت له جماعة المسلمين بمعسكر الثلث جهة الجنوب،وهي موضحة في التصميم العام ،وأصبح للمسجد شكلا مستطيلا مظلعا[3].

---

[1] الزياني محمد بن يوسف،**المصدر السابق**، ص257.

[2] بوعبد بلجوزي،**المرجع السابق**،ص181.

[3] مبروك مهيريس،**المرجع السابق**، ص50.

وبعد استعادة الاستقلال الوطني عام 1962م عرف عدة ترميمات وإصلاحات وتوسيعات[1] كان أولها في عهد الراحل هواري بومدين هذا ماتوضحه اللوحة الثالثة المنقوشة على الرخام بيسار الباب الجنوبي للمسجد ،وهي في القسم المضاف سنة 1285هـ/1965م،هذا نصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم بإذن من وزارة الأوقاف الجزائرية التي يرئسها وقت التاريخ الشيخ العربي سعدوني في ولاية الأخ هواري بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة في الجمهورية الجزائرية المستقلة الفتية.

وسع هذا المسجد الكبير المبارك في معسكر فزيد فيه قرابة مثله ثلثه على نفقة جماعة المسلمين في معسكر قاصدة بذلك حبس المزيد في الجامع ووقفيته الأبد لوجه الله وكتبه الفقير إلى الله،بكارة بلهاشمي .مفتي معسكر وشيخ الجامع[2]

الموسع.كان الله له ولجميع المسلمين وليا وناصرا في الدارين أمين بالأمين سيدنا محمد المرسل رحمة الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه عدد الشفع والوتر عدد كلمات ربنا التامات المباركات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

حرر يوم الأحد العشرون من رجب 1285هـ/الموافق 14من نوفمبر 1965م.

نمقه بخطه حسين أمين الابن المصري."[3]

صنف هذا الجامع كمعلم تاريخي بتاريخ 1919/07/25م[4].

---

[1] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص420.

[2] مبروك مهيريس، **المرجع السابق**، ص48-49

[3] **المرجع نفسه**، ص49.

[4] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص182.

جامع عين البيضاء بمعسكر:

-الموقع:

قد شيد المسجد سيدي حسن ،أو مسجد المبايعة ،أو مسجد عين البيضاء ،كما يدعي بحي الصباحية كذلك فيما بعد في أسفل مدينة معسكر على الناحية الشرقية منها على أرض مائلة إلى الشرق كذلك[1] في حومة سيدي علي بن محمد وسط حي عين البيضاء ،والى هذا الحي ينسب أيضا بمسجد المبايعة لمبايعة الأمير عبد القادر فيه سنة 1248هـ/1832هـ.[2]

المؤسس:

بني الباي محمد الكبير مسجد العين البيضاء كما يسمى بمسجد المبايعة ويسمى أيضا بمسجد سيدي حسان [3]،وقد أشاد الأدباء بجامع محمد الكبير لجماله واتساعه[4]ويعتبر الباي محمد بن عثمان الكبير من أشهر بايات باليك الغرب الذي تولى هذا المنصب منذ عام 1778م وبقي فيه قرابة ربع قرن حتى عام 1799م والذي سيتم على يده تحرير مدينة وهران والمرسى الكبير عام 1792م.[5]

عرف باسم محمد الأكحل وعرف أيضا باسم محمد الكبير،تمتع بمنزلة كبيرة لدى سكان المنطقة،والده باي التيطري وهو عثمان الكردي الذي قتل في غارة وجهت ضد أولاد نايل،وتميزة بداية حكمه بانتشار مجاعة سنة 1780م ثم تلاها الطاعون مرتين بعد خمس سنوات وكان لهذا

---

[1] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**....، المرجع السابق، ص210.

[2] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق** ،ص185.

[3] مبروك مهيريس،**المرجع السابق**، ص50.

[4] صالح بن نبيلي فركوس،**تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى نهاية الحكم التركي**،ج1، ايدكوم لنشر والتوزيع،الجزائر،2013م،ص560.

[5] يحي بوعزيز،**نفس المرجع**، ص210.

الباي الدور الكبير في مواجهة ذلك،كما كان له دور الأساسي في استرجاع مدينة وهران من الأسبان وذلك عام 1792م،وتوفي سنة 1213هـ/1797م.[1]

لقد ذكر ابن سحنون الراشدي أن الباي الكبير بدأ في تشييد مسجده الكبير بعد أن قام بإصلاح مساجد الجمعة القديمة ،وذلك في قوله :"...فكان أول ماصرف إليه همته أن شرع في إصلاح مساجد الجمعة فزاد في جامع السوق الصفين المقدمين ،ثم نقض الجامع العتيق وأعاد بناءه وزاد فيه أكثر ،وأجرى إليه الماء ،وجعل إزاءه ميضاتا خمسا للوضوء والحاجة ،وأبدل منبره ،ثم شرع في بناء مسجده العظيم الذي لم يبني أمير مثله اتقانا وحسنا،من بعد أن اشترى أرضه من أربابها بأغلى ثمن وهم مستبشرون ببيعها ،وكان لا يصرف فيه شئ من متعلقاته إلا مما يدخل يده من طيب الكسب وحلاله،وعذب زلاله ،فان نفذ ما جمعه من ذلك تسلف من غيره إلى أن يقضيه من الحلال ،وكذلك كان يفعل في صدقاته كلها ، ويحسب له من العمل المبرور وقد حصل للناس ببنائه مايحصل له به إن شاء الله أعظم الأجور [2].

ويحسب له من العمل المبرور،لأنه كان يبنيه زمن المسغبة فكان من لم يجد قوتا اجر نفسه للخدمة فيه بما يستعين به على معشيته ومعيشة عياله ومن له دابة [2]أكراها ،ومن له شئ من متعلقات البناء لم يبخس عليه ،فكان ذلك عند الضعفاء أحسن من الصدقة...."[3]

وقد أوقف الباي محمد بن عثمان (وهو والد محمد الكبير)على جامع العين البيضاء الذي بناه بمعسكر وقفية تضمنت مايلي :

4 سلطانية ذهبا للطلبة الذين يحضرون درس صحيح البخاري في كل سنة.

---

[1] Gorguos, « Notice sur le bey d'Oran Mohammed El kebir ,IN. Revue Africaine 1856-1858, p32.

[2]ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة، 1973 ، ص135.

[3] **المرجع نفسه**، ص136.

40 ريالا للإمام.

40 ريالا للخطيب.

80 ريالا للمؤذنين الأربعة يتقاسمونها.

44 ريالا للحزابين يتقاسمونها.

40 ريالا لمدرس صحيح البخاري.

60 ريالا لكل مدرس (وهم ثلاثة) في الفقه وغيره.

40 ريالا لمسلك الطلبة (مؤدب الكتاب).

15 ريالا لوكيل خزانة الكتب الملحقة بالجامع.

10 ريالات للراوي.

15 ريالا لمصلح المطاهر (منظف الميضات).

40 ريالا لوكيل الوقف.

نصف ريال حق لكل بيت عامر شهريا لزيت الطالب الساكن فيه[1].

أسند بناء المسجد الأعظم إلى المهندس ذي الأصل تركي: أحمد بن محمد بن الحاج الحسين بن صار مشيق التلمساني[2]

حيث كان جامع الباي محمد الكبير بمعسكر من أشهر المساجد حيث كان يخطط له ليكون قاعدة كبيرة لنشر التعليم في المنطقة ينافس به القرويين في فاس ،ولكن تطور الزمن لم يحقق له ذلك. فقد نقلت العاصمة إلى وهران بعد فتحها الثاني،ووقعت ثورة الطرقة الدرقاوية،ثم حل الفرنسيون بمعسكر بعد أقل من أربعين سنة من بناء الجامع.ومهما كان الأمر فان الباي قد أكمل

[1] صالح بن نبيلي فركوس، **المرجع السابق**، ص562.

[2] أحمد مريوش ،**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007،ص27.

بناءه وأضاف إليه مدرسة وأوقف عليه أوقافا كثيرة، بما في ذلك خزانة كتب وحمام وحدائق ودورا وحوانيت،وبنى له فرنا.فكانت تكفي "غلات أحباسه جميع وظائفه ولوازمه[1] وتفضل منها فضلة تدخر له"،وقد أصبح هذا الجامع من المباني الهامة ،أومن "العجائب"كما يقول ابن سحنون،حتى أن الناس كانوا يقصدونه"للتنزه والتعجب" وكان من موظفيه،حسبما جاء في وقفيته،الخطيب والإمام وأربعة مؤذنين ومسمع(أو مساعد المدرس)وأربعة مدرسين،وعدد من الطلبة،وقراء الحزب (أو الحزابيين)،وقراء حديث اللغو يوم الجمعة ،وقراء تنبيه الأنام.وقد خصص لجمع هؤلاء رواتب تليق بهم[2] وقد ورد بيان هذه الأحباس على لوحة تذكارية عثر عليها في ركام نتج عن سقوط إحدى القباب المجاورة لجامع عين البيضاء وقام بقراءة هذه الكتابة الأثرية وترجمتها إلى الفرنسية لوكلارك في المجلة الإفريقية.وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوقفية مفقودة ألان ولم نعثر لها على أي أثر ولأهميتها نذكرها كما أوردها لوكلارك(leclerc)مع تصحيح بعض الأخطاء الواردة فيها:

-بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله

-هذا بيان المحبسات [محبسات] السلطان السيد محمد باي ابن

-سيد [السيد] عثمان باي رحمه الله على الجمع [الجامع] الأعظم الكاين [الكائن]في حومة سيدي

-علي بن محمد الذي انشاه [أنشأه]وشيده مع مدرسة الحايطة ودار الوضو [الوضوء]

-الغريبة منه مع الجبانة المحايذة له أيضا الأول من ذلك.

-جميع الدار المجاورة للمسجيد [المسجد]المذكور الملاصق بالمطاهرة [المطاهر] وباصطبل[3].

---

[1] صالح بن نبيلي فركوس،**المرجع السابق**،ص563.

[2] **المرجع نفسه**، ص564.

[3] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص186.

-حاجي ثم جميع الحمام الكاين[الكائن] بقرب المسجيد[المسجد]أيضا المحدود

-بالطريق الذاهبة إلى المدينة وسي علي بن محمد ومن الجهة

-الغربية بزنقة سيدي علي بن عبد القادر ومن الشرقية

-بالزنقة الذاهبية إلى فرن الحمام المذكور ثم بحيرة قريبة من الجامع

-أيضا المعروفة ببحيرة سيدي محمد الوهراني المجاورة لبحيرة الحبس

-وللجبانة المذكورة منتهية إلى الطريق الصاعدة من عين البيضاء [البيضاء]

-الدخلة إلى المدينة ثم أربعة عشرة حانوتا مجاورة لدار

-ثم حانتين [حانوتين]من دار بوضربة الشاوش ثم حانوتا مجاورة لدار

-مصطفى هروال ملتصقة بها ثم حانوتا داخل درب اليهود مجاورة

-لدرب اللحم ثم جميع الدار المعروفة بدار ميمون اليهود[اليهودي]المجاورة بدار[لدار]

-عيوش ثم رحا الما [الماء]التي في واد بوعبيد [بوعبيدة]مجاورة لبحيرة أولاد

-مولاي ثم على جميع الدار الكاينة [الكائنة]في مدينة الجديدة المجاورة

-للكوشة ملتصقة [الملتصقة]بها الشهيرة بدار الورديان ويعطي من كرايها[كرائها]

-أربعة سلطانية للطلبة الذين يحضرون درس البخاري في كل

-سنة ثم ثلاثة حوانيت بدار الدباغ متاع [التي ترجع]لسيدي علي بن محمد

-المحمدون من جهة[جهة] الغرب بالواد ومن جيهة [جهة] القبلة بالطريق

-ثم ماء عين رحمة المشتري على سي عدا [عدة]بن الحاج احمد بن محمود

-ثم الماء المشتري على سي عثمان بن حد وعلي أولاد سيدي محمد بن

-علي القاضي وورثة أولاد التونسي كافة ثم الكوشة المجاورة بجامع [لجامع]

-البلوط الملتسقة [الملتصقة]فيه الإمام الراتب أربعين ريلا [ريالا] والخطيب أربعين[1]

[1] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص186-187.

-ريلا [ريالا] والماذنين [المؤذنين] أربعة [و] ثمانين ريلا [ريالا]بينهم ثم أصحاب الحزاب [الحزب]

-أربعة [و] أربعين ريالا [ريالا] والذي يدرس سيدي البخاري أربعين ريالا [ريالا]

-الطلبة أربعين ريلا [ريالا] وكيل الخزانة متاع الكتوب [وكيل خزانة الكتب] خمسة عشرة ريالا [ريالا]

-والكتوب [الكتب] لم تخرج المسجد الراوي عشرة ريلات [ريالات] وللذي يصلح

-المطاهر خمسة عشرة ريالا [ريالا] ولوكيل الحبوس أربعين ريلا [ريالا] وحق البيوت

-العامرين [العامرة] نصف ريال لكل واحد في الشهر حق الزيت للطلبة

والبيت الخالية لم تخذ [لا تأخد][1]

تاريخ التأسيس:

سجل تاريخ بناء جامع العين البيضاء على كتابة أثرية من الجص تحيط بالمحراب وكتب نصها بالخط المغربي.

النص:

-بسم الله الرحمن الرحيم ،صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه

-الحمد الله

-أما بعد أمر بتشييد هذا الجامع المبارك خليفة السلطان السيد محمد باي بن عثمان

-يده الله أمين

-انتهى بحمد الله على يد المعلم – أحمد بن محمد بن حج احساين بن صار مشق

-التلمساني رحمه الله في أول ذي القعدة عام خمسة وسبعين وماية وألف[2].

---

[1] بوعبد الله بلجوزي،**المرجع السابق**، ص187-188.

[2] بن بلة خيرة،**المنشات الدينية في الجزائر في العهد العثماني**،...، المرجع السابق، ص84.

ومن الشواهد التي تدعم تاريخ بناء المسجد المذكور، تلك اللوحة المنقوشة على الرخام الموجود داخل بيت الصلاة على يمين الباب الرئيسي، في لوحة طولها64سم وعرضها 50سم نص اللوحة التذكارية وصورتها بمسجد الباي محمد الكبير بمعسكر وهذا هو نصها:

"الحمد الله الذي وفق عباده لسلوكه المتقين ودلهم لصالح الأعمال التي يتبع بها الإنسان والصلاة والسلام على المبعوث بالمعجزات والآيات البينات صلى الله عليه وعلى اله صلاة وسلاما دائما يدوام الأرض والسموات أما بعد وأن السيد أثر محمد بولكباشي أجمع جميع الدار الكائنة على ملكية بأم العساكر التي كان اشتراها من صهر الناسك الإمام أمير الوقت مولانا الحاج عثمان باي كما هو ذكر الشراء بيده مختوما بطابعه التحسيس على عقار الذكور والإناث ما شاء الله وامتدت فروعهم على عقبهم عقب عقبهم ومن مات بغير عقب رجع نصيبه إلى الباقين من النسل رجعت الدار المذكورة والمدينة تحبيا لا يبدل ولا يغير سيعلم الله الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.تاريخ ربيع الأول عام أربعة وستين ومائة وألف شهد بذلك السيد مصطفى بن أبي شلاغم رحمه الله[1]

التغيرات والتجديدات:

كان أول أعمال الفرنسيين التخريبية،هو أنهم احتجزوا هذا المسجد ووضعوه مخزنا للعتاد العسكري،وبقي على هذه الحالة حتى مطلع القرن العشرين وبالضبط إلى سنة 1905م.وفي رواية أنه أعيد فتحه كمسجد للمسلمين سنة1910م،بقي هذا المسجد يؤدي رسالته الدينية والتربوية قرابة ستين عاما،وفيه بايع زعماء منطقة غريس ،والحشم،الأمير عبد القادر أميرا للجهاد والمقاومة [2] أوائل عام 1832،ولذلك أصبح يسمى مسجد المبايعة واستمر في وظيفته عدة سنوات إلى أن تم نقض معاهدة تافنة من طرف الفرنسيين أواخر عام 1839م،الذين احتلوا فيه مدينة معسكر في

[1] مبروك مهيريس،**المرجع السابق**، ص52.

[2] يحي بوعزيز،**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**...، المرجع السابق، ص212.

العام الموالي،فتعرض المسجد مسجد المبايعة أو سيدي حسن لمحنة الغلق والاهانة،والإذلال قرابة سبعين عاما كاملة فاتخذه الفرنسيون الاستعماريون مربطا لخيول الصبايحية ومخزنا لعلفهم سنوات طويلة[1].

في مطلع القرن العشرين بدأ يهود سكان مدينة معسكر يساومون السلطات الفرنسية فاتصلوا بالدوائر الرسمية لتسليم لهم هذا المسجد ليتخدوه ديرا لهم،والمسلمون في غفلة عن هذا، وصادف أن حاكم مدينة معسكر آنذاك من الفرنسيين الذين يكنون البغضاء والكراهية لليهود،فراح يحرض المسلمين بأن يطالوا به كمسجد ، وقد تم لهم ذلك بعد أن تحركت الهمم في المسلمين وطالبو استرجاعه بيتا من بيوت الله،وبعد مجهودات جبارة أعيد فتحه كمسجد للمصلين المسلمين سنة 1910م، وقد تداول عليه ثلاثة أئمة من يوم فتحه إلى صدور البحث[2]

ويحكي أمامه الحالي السيد غاني علي الذي يمارس هذه الوظيفة فيه منذ ثمانية وثلاثين عاما كاملة ،أي عام 1948م،يحكى بأنه لحق بالعمال الذين كانوا يعملون في هذا المسجد المتجر،مع صاحبه اليهودي في بيع الحبوب،وهي شهادة حية على أي حال لهذه الحالة التي كان يعيشها هذا المسجد آنذاك في عهد الاحتلال الفرنسي[3].

---

[1] يحي بوعزيز،**المرجع السابق**، ص212.

[2] مبروك مهيريس ،**المرجع السابق**، ص52-53.

[3] يحي بوعزيز،**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**...، المرجع السابق، ص212.

المبحث الثالث:مساجد وهران

مسجد الباشا:

الموقع:

أسس هذا المسجد في الشمال الشرقي للمدينة القديمة[1]،على الضفة اليمنى من الجهة الشرقية لوادي الرحى عند شارع بن عمر بوتخيل(شارع فيليب سابقا)[2]، بالجهة الجنوبية الغربية للبرج الأحمر حي درب اليهود الذي بني في نفس الفترة تقريبا على أراضي قدمها الباي محمد بن عثمان الكبير مجانا لليهود الذين وفدوا على المدينة[3]،بنا على أرض تتميز بالانحدار نحو الجهة الغربية قبالة حي القصبة بوهران القديمة[4].

المؤسس:

تم تأسيس مسجد الباشا بمدينة وهران عام 1796م بأمر من الداي بابا حسن باشا الذي حكم الجزائر من عام 1791الى 1798،وكان قبل ذلك موظفا كبيرا في حكومة الداي المصلح محمد عثمان باشا الذي حكم الجزائر قرابة ربع قرن من عام 1766م إلى عام 1791م،وذلك تيمنا بالفتح المبين للمدينة ،وتحريرها من الاحتلال الاسباني الذي دام عليها قرابة ثلاثة قرون،وضمن خطة لإعادة الوجه العربي الإسلامي إليها بعد أن مسخها الأسبان النصارى وطمسوا معظم معالمها الحضارية الإسلامية وخربوها[5].

---

[1] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**..... المرجع السابق،ص60.

[2] علي بوشيشة، **المنشآت المعمارية لباي محمد الكبير بمدينة وهران 1779-1799م**، ماجيستر في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،2008-2009. ، ص20.

[3] حدبي بن حليمة، **دراسة أثرية لنماذج معمارية في وهران**، شهادة الماجيستر في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010-2011 ،ص44

[4] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص193.

[5] يحي بوعزيز،**المرجع السابق**، ص60.

تاريخ تأسيس:

كان بناء جامع الباشا على يد الباي محمد الكبير بأمر من الباشا الجزائر ،لأنه أمر ببنائه وتحمل نفقات البناء بعد فتح وهران ،الفتح الثاني والأخير سنة 1205هـ/1796م وهو مسجد جامع ثبت ذلك،اللوحة الموجودة بمتحف وهران ،وهي لوحة تذكارية منقوشة على الحجر، وهي قطعة حجر مربعة الشكل طول ظلعها 8سنتمترا،وعرضها65سنتمترا ،هذا نصها:

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليم الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا السيد حسن باشا لازات أعداء الدين من يمينته تتلاشى بمحروصة وهران خلدها الله دار إيمان وحبس عليه ما يذكر بعد هذا بلغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله أمين فمن ذلك الحمام الذي بقربه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت السيد الطاهر بن الحاج أحمد و>الحانوت التي بين حانوت السيد الحاج المكي وحانوت سي عثمان بن خدة وحوانيت السيد الطاهر بن الحاج أحمد وحانوت أخر بين حانوت سي عثمان بن خدة وحوانيت السيد المصطفى بن عبد لله بن دحو حانوتان فوق حوانيت السيد الطاهر المشرفي مع حانوتين بين أربع حوانيت الذمي ياه ولد داود وحانوتان مقابلتان لمنارة الجامع المذكور مع أربع حوانيت ونصف العلي تحد هذه الستة ونصف العليمن جهة البحر حانوت يرفدار ومن جهة الغرب حوانيت سي أحمد بن منصور مع الأربعة عشر حانوتا التي تحت حائط الجامع المذكور كما أن الدارين الصغيرتين بزاء الحمام المذكور حبس على الجامع المسطور قيدت هذه الأحباس في أواسط رمضان من سنة 1210هـ في ولاية المنصور أبي الحسن السيد حسن باشا أيده الله".[1]

مسجد الباشا هو المسجد الوحيد من المساجد العثمانية الذي سلم من أيدي الاستعمار الفرنسي التخريبية، أو التحويل إلى كنيسة،ولم يلحق به ما لحق بالمساجد الأخرى[2].

[1] مبروك مهيريس،**المرجع السابق**، ص37-38.

[2] **المرجع نفسه**، ص38.

يوجد على يمين الباب الرئيسي لمسجد الباشا بوهران لوحة بالفرنسية هذا نصها:

"مسجد الباشا شيد بأمر من سيدي حسن باشا سنة 1796م،بناية تاريخية بقرار من الحاكم العام 6أوت 1952م"[1].

أهم التغيرات والتجديدات:

استغل الجامع في العهد الفرنسي كمقر لإقامة القوات العسكرية، ولم يرد إلى أهله إلا في ماي عام 1249هـ/1883هـ ،بعد إصلاحه وترميمه بأمر من الجنرال ديمشال ،ليعاد بعد ذلك إلى وظيفة الأولى، وذلك لكسب ود الأهالي وتفادي أي مقاومة محلية[2].

يعتبر هذا الجامع الوحيد في وهران محافظا على جانب كبير من أصالته ولم تمسه تغيرات كثيرة نظرا لبقائه مدة قصيرة في يد الاحتلال الفرنسي ،وتم تصنيفه كمعلم تاريخي في 06 أوت 1372هـ/1952م من طرف السلطات الفرنسية ،ونص هذا التصنيف مكتوب على نقشية موضوعه يمين الباب الرئيسي للجامع وهذا نصها المترجم إلى العربية:

-مسجد الباشا شيد بأمر من سيدي باشا

-سنة 1211هـ/1796م بناية تاريخية بقرار من الحاكم العام 06 أوت 1952م

وبعد الاستقلال تعرض الجامع لبعض الترميمات لكنها لم تكن في المستوى المطلوب مما أدى إلى حدوث عدة تشققات به، وهذا ما دفع إلى إغلاقه في السنوات الأخيرة ولايزال إلى غاية كتابة هذه الأسطر مغلقا وبدون أي ترميم[3].

---

[1] مبروك مهيريس،**المرجع السابق**،ص37-38.

[2] بوعبد بلجوزي،**المرجع السابق**، ص196.

[3] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**.... المرجع السابق، ص65.

مسجد الباي محمد عثمان الكبير بوهران(مسجد المستشفى):

الموقع:

يقع جامع الباي محمد بن عثمان الكبير في سهل خنق النطاح إلى شرق من مدينة وهران القديمة على مسافة حوالي كيلو متر ونصف تقريبا، وكذا في الضفة اليسرى لوادي الرحى[1] ،بالجهة الغربية الرئيسية التي تنفتح على شارع النابلسي حاليا[2] .

حيث أسسه الباي هذا المسجد على أرضية منبسطة ومائلة في أسفل سفح جبل المايدة الذي يدعى حاليا بجبل مرجاجو، جبل سيدي عبد القادر، والى يمين هذا المسجد إلى الجنوب وعلى بعد حوالي مائتي متر يقع مسجد وضريح الشيخ محمد بن عمر الهواري، الوالي الصالح الذي تشتهر به هذه المدينة، والى يسار هذا المسجد شمالا تقع كنيسة لويس، كما يقع كذلك مستشفى الحكيم بودانس لأمراض الأعصاب، وغير بعيد منه إلى الشمال الشرقي يقع باب كانا ستيل[3] .

المؤسس:

أسس المسجد من طرف الباي محمد عثمان الكبير بعد فتحه لمدينة وهران حيث يقول الزياني:" ...وبنا بالموضع الذي وقف به فرسه عند الباب للواقف مسجد الصلاة الخمس والجمعة يعرف عند الناس للان بجامع بالناصف،لكونه كان به وكيلا[4] .

وان كان يحي بوعزيز يرى غير ذلك حيث ينسب قول محمد بن يوسف الزياني إلى مسجد أخر حول في عهد الاحتلال الفرنسي إلى كنيسة ، ثم أعيد بعد ذلك إلى مسجد بعد الاستقلال ،وأطلق عليه اسم مسجد أبي عبيدة عامر بن الجراح، لكن الأرجح أن الزياني كان يقصد جامع الباي ،يتضح ذلك في قوله:"...وبنى بالموضع الذي وقف به فرسه عند الباب ..."،وبعد معاينة

---

[1] يحي بوعزيز،**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**،...،المرجع السابق،ص51.

[2] بوعبد الله بلجوزي،**المرجع السابق**،ص201.

[3] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**،ص47.

[4] محمد بن يوسف الزياني،**المصدر السابق**، ص202.

موضع الجامع وجدنا أنه قريب من باب القصبة ،وكذلك من باب كناستال، كما نشير أيضا إلى أن هذا الباي قد خلد تأسيسه لهذا الجامع على اللوحة التذكارية المثبة على إحدى واجهات المئذنة[1].

أسسه الباي ليكون بمثابة مثوي، وضريح له ولأهله بعد وفاتهم، ولكنه لم يقدر له رغم أنه عاش حتى عام 1825م، لكونه نقل إلى وهران[2].

تاريخ تأسيس:

أسسه الباي عثمان بن محمد الكبير عام1207هـ /1792م،وتم الانتهاء من منارته في سنة 1208هـ/1793م، بينما أثبت تأسيسه في يومياته بأنه أسس خلال عامي 1799-1800م[3]، وخلد تأسيسه في لوحة رخامية على جدار منارته المواجهة للقصبة

وجاء نصها كمايلي:

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
- أما بعد فقد أمر بإنشاء هاذه [كذا] المنارة
- الرفيعة والماذنة [المئذنة] الراقية البديعة عبد
- الله المجاهد في سبيل الله السيد
- محمد ابن عثمان باي الأيالة الغربية وتلمسان
- وفاتح ثغر وهران أيده حيث كان
- سنة 1207هـ[4].

---

[1] بوعبد الله بلجوزي،**المرجع نفسه**، ص202.

[2] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**،...، المرجع السابق، ص94.

[3] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**،...، المرجع السابق، ص48.

[4] بوعبد الله بلجوزي،**المرجع نفسه**، ص202.

أهم التغيرات والتجديدات:

في الفترة الفرنسية قام الفرنسيين بغلقه عشرات السنين ولم يسمحوا بفتحه إلا قبيل اندلاع ثورة التحرير الأخيرة بسنوات قليلة، ومنعوا الأذان فيه حتى لا يزعجوا السكان الأوروبيين حوله، الذين أحاطوه بعمارات شاهقة حتى يخفوه ويقللوا من شأنه تمهيدا لإزالته، ولكن كلمة الله هي العليا، ونطالب بتوسيعه وضم البناءات الصغيرة بجواره إليه حتى يكون في مستوى عظمة تاريخ هذه المدينة، المجاهدة، ويستفيد سكان الحي المكتظين بأداء شعائرهم الدينية فيه[1].

وبعد استعادة الاستقلال الوطني تألفت لجنة دينية بالحي، وتسلمته من وزارة الصحة، ورممته عام 1979، وفتحه للصلاة والعبادة في العام الموالي[2].

[1] يحي بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**...، المرجع السابق، ص94.

[2] يحي بوعزيز، **المساجد العثمانية بالغرب الجزائري**...،المرجع السابق، ص49

الفصل الثاني

الفصل الثاني:دراسة تاريخية لمدارس حواضر بايلك الغرب

المبحث الأول:لمحة تاريخية عن ظهور المدارس

المبحث الثاني: مدرسة مازونة.

المبحث الثالث:المدرسة المحمدية بمعسكر.

المبحث الرابع:مدرسة خنق النطاح بوهران.

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن ظهور المدارس:

كانت بداية التفكير في إنشاء دور مستقلة ل تدريس العلوم المختلفة مع ظهور دور العلم والحكمة في عهد رشيد والمأمون ، وتطورت هداه الفكرة في عهد الخليفة المعتضد بالله الذي دام حكمه من سنة 279هـ/ 892م حتى سنة 289هـ / 901م، حيث أنه لما أراد بناء قصره في الشماسية ببغداد استزاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ماأراد فسئل عن ذلك، فذكر أنه يريده ليبني فيه دورا ومقاصير يرتب في موضع رؤساء لكل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية، وتجري عليهم الأرزاق السنية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس مايختاره فيأخذ عنه، وبالرغم من أن تلك الدور والمساكن لم يتحدث عنها المؤرخون فيما بعد وهل شيدت فعلا أم أنها لم تشيد فان ما تحدث عنه المقريزي يفيدنا أن المعتضد بالله هو أول من فكر بإقامة دور ومساكن مخصصة للتدريس وسكن المدرسين وإجراء الرواتب لهم[1].

ومدينة نيسابور هي أول مدينة إسلامية أطلقت كلمة مدرسة على دار العلم وكان ذلك في عهد محمود الغزنوي في القرن الرابع الهجري [2]. إذ أن أول إشارة إلى بناء مدرسة هي مدرسة حسان القريشي الأموي بنيسابور المتوفى سنة 960م وقبل عام 964م ،أنشئت المدرسة الصادرية في دمشق وقيل أن الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله هو الذي أنشأها[3].

وقبل عام 406هـ/1015م أنشئت المدرسة أبي بكر بن فورك الصفهاني ويقول السبكي " إن المدرسة البيهقية بنيسابور كانت أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور، ومدرسة رابعة بنيسابور ثالثة بناها أبو سعيد إسماعيل بن علي بن المثنى السترابادي ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت لأستاذ أبي إسحاق الاسفراييني حوالي سنة 418هـ

---

[1] حيدر كمال، **العمارة العربية الإسلامية– نشوء المدارس الإسلامية وخصائصها في العصر العباسي**ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص23-24.

[2] ماهر سعاد محمد، **مساجد مصر وأولياؤهم الصالحين**،ج1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1971، ص19.

[3] حيدر كمال، **المرجع السابق**، ص24.

/1027م،وهناك من يعدد ثلاثة وثلاثين مدرسة بنيت قبل النظامية، أولها مدرسة حسان القرشي الأموي بنيسابور وأخرها مدرسة السحامي[1].

أول من أنشأ المدارس هو الوزير قوام الدين نظام الملك الطوسي الحسن علي كان يحب الفقهاء والصوفية ويكرمهم ويؤثرهم، فبنى المدرسة النظامية ببغداد وشرع فيها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأنجزت سنة تسع وخمسين ، وبنى أيضا مدرسة بنيسابور تسمى النظامية درس بها إمام الحرمين فاقتدى به الناس في بناء المدارس ولقد أنكر الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الإسلام، على من زعم أن يولد نظام الملك أول من بنى المدارس ، وقال: قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك، والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد اسماعيل بن علي بن المثنى الاسترابادي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب، ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت لأستاذ أبي اسحق الشيرازي[2].

وكان لملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبي أكبر الفضل في بناء المدارس وانتشارها بمصر، إذ حاول القضاء على الشيعة بكل عزم بهدف انعاش مذاهب السنة وذلك ببنائه للمدارس إضافة إلى وسائل أخرى، و أول المدارس التي أنشئت بمصر هي المدرسة الناصرية بجوار جامع عمرو بن العاص وحيث تم تأسيسها سنة 566هـ / 1170م، وفي نفس السنة أنشئت المدرسة القمحية بجوار نفس الجامع أيضا، ثم أمر سنة 572هـ/1177هـ بإنشاء المدرسة الصلاحية بجوار قبر الإمام الشافعي، وأخرى بجوار المشهد الحسيني، إضافة إلى السيوفية التي وقفت على الحنفية[3].

---

[1] حيدر كمال، **المرجع السابق**، ص25.

[2] الزركشي بدر الدين، **المصدر السابق**، ص16-17.

[3] حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الأثرية**، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص13.

والملاحظة أنه لا توجد أية عن المدارس الأولى المذكورة آنفا، ولكنه يرجح أن هذه المدارس كانت عبارة عن منازل عملت بها بعض التعديلات لكي تتلائم مع وظيفة المدرسة[1].

وفي القرن التاسع الهجري غلب تصميم المدرسة على المسجد، حيث أنشئت العديد من المساجد على نمط المدرسة، بصرف النظر عن كونه خصصت لدراسة المذاهب أو لم تخصص لذلك وكان يكتب عليها أحيانا مدرسة وأحيانا أخرى مسجد، وهذا مايؤكد القول بأن هده الأسماء تتعلق بوظيفة البناء لا بالبناء نفسه، حيث كانت تدل على الغرض من البناء وليس الطراز الذي بني عليه، على أن تصميم المسجد ظل سائرا جنبا إلى جنب مع مدرسة، وألحق بالمسجد أحيانا السبيل والكتاب وضريح المنشئ . وذلك أن المدارس كانت تدخل ضمن المنشات الدينية، إذ كانت تنشا لخدمة الدين،فالمدرسة النظامية نسبت إلى صاحبها نظام الملك، وعندما قام الخليفة العباسي المستنصر بإنشاء مدرسته في بغداد أدخل عليها النظامية وسماها كلها " المستنصرية "، وهذا يعني أن المدارس كانت تبنى في سبيل الله، وتخليدا لذكرى صاحبها كما كان البعض منها يتخذ مدفنا لمؤسسها[2].

وعندما زاد عدد الرافدين لطلب العلم احتاج المدرسون إلى تخصيص بناء مستقل عن المسجد لأداء مهمة التدريس، فبرزت مبان أطلق عليها اسم " المدارس النظامية " حيث شيدت المدارس بتصميم مغاير عن المساجد، فأصبحت تشمل في أغلب الأحيان على صحن مكشوف أو مغطى تحيط به أربعة ايوانات في شكل متعامد. وتشمل الأركان الواقعة بين ضلعي الشكل الصليبي على غرف وملحقات ومنها سلم يصل إلى الطابق العلوي الذي يحتوي على غرف وملحقات خاصة بالأستاذة والطلبة[3].

---

[1] خيرة بن بلة، **المنشات الدينية في الجزائر في العهد العثماني**....المرجع السابق، ص117.

[2] **المرجع نفسه**، ص117.

[3] بلحاج معروف،**العمارة الإسلامية في الجزائر مساجد مزاب ومدارسه ومصلياته الجنائزية**ط1،دار أبو الأنوار، الجزائر،2013، ص38.

المبحث الثاني: مدرسة مازونة.

الموقع:

تقع هذه المدرسة ومسجدها بالجهة الشمالية من حي القصبة العتيق ،وتطل واجهتها الرئيسية على نهج بوعلوفة[1]، حيث تقع على يساره الشمالي المسجد في شكل مستطيل من الجنوب إلى الشمال ولها ساحة في الوسط تحيط بها بيوت من الشرق والشمال والغرب على الشكل التالي :

في الشرق على الزاوية الجنوبية الشرقية بجوار الممر الذي يؤدي إلى المسجد والمكتبة وأماكن الوضوء يوجد ضريح مؤسس المدرسة والمسجد [2]،وفي يسار الشمالي توجد حجرتان كبيرتان مستطيلتان ،الشرقية هي التي استقر بها الأمير عبد القادر خمسة عشر يوما كاملة خلال كفاحه ،وكان بها كتف كبير رابط به ثلاثة أيام كاملة حتى يتجنب ما اعتراه من الغضب ويتخلص منه،حاليا يتخذها طلبة السلك الديني خلال أيام التكوين مكانا للأكل والراحة ،والبيت الشرقية منها اتخذت بمثابة قسم التكوين الديني للأئمة والمؤذنين والقيمين أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء صباحا ،وبها سبورة[3].

المؤسس وتاريخ التأسيس:

يرجع تأسيسها إلى الشيخ الأندلسي محمد بن الشريف البلداوي وهو أحد المهاجرين الأندلسين[4] حيث أسسه هذه المدرسة المشهورة بمازونة ومسجدها في نهاية القرن 10هـ/16م [5]ولقد ذكر ابوقاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائري الثقافي أن بيت ابن الشارف المازوني هم

---

[1] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص207.

[2] يحي بوعزيز،**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**...،المرجع السابق، ص198.

[3] بلحاج معروف،**العمارة الإسلامية** .....المرجع السابق، ص38.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص183.

[5] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي**....،المرجع السابق،ص446.

أصحاب المدرسة المشهورة [1]،درس بها لمدة طويلة جدا، فتخرج عليه الكثير من العلماء أشهرهم الشيخ مصطفى الرماصي وقد ذكره هذا الأخير في إجازته لأحد تلامذته : " أما البخاري فأخذته عن سيدي محمد بن الشارف المازوني " ولا زالت المدرسة تحتفظ بضريحه في إحدى غرف المدرسة إلى الآن[2]، وقد ورد في وثيقة مؤرخة سنة 1910م أن ابن الشارف بنى المدرسة من ماله الخاص ودرس بها أربعة وستين سنة،إلى أن توفي سنة 1164هـ[3]

أهمية المدرسة وأهم علمائها:

وتعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس التي أسست في العهد العثماني حيث كانت تنافس تلمسان في ميدان الفقه ومن أهم خرجي مدرستها أبوراس الناصر[4] .

وكان لها نظام جيد وتقاليد متينة استمدتها من صلتها بالتعليم في تلمسان والأندلس والمغرب الأقصى ، وقد اشتهرت بالخصوص بتدريس الفقه والحديث وعلم الكلام هذا ما جعلها مقصدا للطلاب من مختلف النواحي ،وبالخصوص في القطاع الغربي الجزائري[5].

حيث عرفت مدينة مازونة حركة علمية على درجة كبيرة من الأهمية ولم تفقد مكانتها الثقافية حتى بعد أن فقدت مكانتها السياسية كعاصمة إقليمية لصالح معسكر ثم وهران، ولهذا كانت مقصد طلبة العلم، ولاسيما من ندرومة ومستغانم وتنس وتلمسان ووهران[6].

---

[1] أبوقاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص285.

[2] Jacque berque, le monde méditerranée, retour à Mazouna, Annales économies sociétés civilisation, 27 Année, N° :01 ,janvier/février,1972.p.155

[3] لزغم فوزية، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520-1830م**، اطروحة دكتورة في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013-2014م، ص349.

[4] صالح نبيلي فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية**،....،المرجع السابق،ص525.

[5] أبوقاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص183

[6] لزغم فوزية، **المرجع السابق**، ص344.

وقد برع علماء مازونة في عدة علوم إلا أنهم اشتهروا بالفقه حتى قيل مازونة بلد الفقه بالقطر الجزائري، وقد تخرج من هذه علماء أجلة كان من أبرزهم أبو راس الناصر [1] في أواخر العهد العثماني حيث ولي عدة مناصب دينية العليا : الفتوى القضاء،والخطابة،وتصدى للتدريس فازدحم الطلبة على حلقته ، ولذلك صنع له الباي كرسيا إلى أن وظائفه لم تشغله عن التأليف ، بحيث عرف بكثرة التأليف ،التي تشمل علوم مختلفة: التفسير، القراءات، الحديث، الفقه، النحو، العقائد، الأصول، التاريخ، ومنها: زهرة الشماريخ في علم التاريخ، درء الشقاوة في حروب درقاوة زهرة الشماريخ في علم التاريخ، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، وعدة شروح على قصيدته "الحلل السندسية في شأن وهران وجزيرة الأندلس"، وشرح عقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس ، لب أفياخي في معرفة أشياخي ، وغيرها [2]

وقد ذكر أبوراس الناصر في كتابه (فتح الإله) بشهادة تقديرية عن دور مازونة العلمي، في تلك الفترة وذلك في قوله:"ولما ذكر لي الطلبة "مازونة " وكثرة مجالسها ونجابة طلبتها وقريحة أشياخها سافرت إليها، ومررت في طريقي على الشيخ الرباني، والهيكل الرحماني السيد محمد بن لبنة، فسكنت لما وصلت قريت الغيران"،إحدى جهات " فكنت أقرا النهار وأصرف ما آكل في الليل، فأول مابدأت على الشيخ مصطفى بن هني..."[3]

هذا النشاط ساهم في بروز عدد من البيوتات والأسر العلمية، أشهرها على الإطلاق : أسرة الكتروسي، وأسرة ابن الشارف المازوني اللتين تقاسما الشهرة بمازونة[4].

---

[1] هو أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر: بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الجليل الراشيدي المعسكري الناصري الذي ليس له نظير بالراشدة ، ولا مثيل ،يوم الأربعاء خامس عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف الموافق 27/أبريل 1823م، أنظر : -المزاري الأغا بن عودة ،**المرجع السابق** ، ص351.

[2] محمد أبوراس الجزائري، **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية** تحقيق:محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص100.

[3] **المرجع نفسه**، ص43.

[4] لزغم فوزية، **المرجع السابق**، ص343.

بيت الكتروسي:

اشتهرت هذه الأسرة العلمية بمازونة خلال القرن الحادي عشر للهجرة (ق 17م) ،ولقد لقيت دعم كبير من طرف بايات الغرب، فتولى عدد من أبنائها مناصب دينية هامة كالقضاة والفُتيا والخطابة والامامة، ولا يزال لها عقب في عصرنا الحالي بمدينة مازونة[1] .

،وبحوزتهم مجموعة من الوثائق، وأغلبها عبارة عن ظهائر صادرة عن بايات الغرب وبعض رجال الدولة لصالح علماء هذه الأسرة بخصوص تعيينهم في مناصب الفتوى والقضاة والخطابة والإمامة، وكذا منحهم امتيازات مختلفة[2].

بيت ابن الشارف المازوني :

هم أصحاب المدرسة المشهورة بمازونة ، والتي تُعد من أقدم المدارس التي تأسست في العهد العثماني [3]،توجد وثيقة مؤرخة بسنة 1910م كما أسلفنا الذكر عدد فيها كاتبها أساتذة مدرسة مازونة، نشأتها على يد ابن الشارف إلى تاريخ تحرير الوثيقة، توضح لنا علماء هذه الأسرة :

(1)- الشيخ محمد بن الشارف المازوني (القرن 11هـ/17م):

امحمد بن الشارف بن أحمد بن علي العزيز البلداوي ،وهو مؤسس المدرسة المشهورة بمازونة كما أسلنا الذكر،درس بها لمدة طويلة جدا.

وقد كان عدد الطلبة بالمدرسة كبيرا، وأقبل عليها الطلبة من ندرومة، وجدة ، فجيج من الونشريس المدية ،وقد كان أهلي مازونة يتكفلون بهم[4].

خلف ابن الشارف المازوني ولدين هما: السيد علي والسيد عبد الرحمن، وبعد وفاته تولى السيد عبد الرحمن التدريس ،ثم تولاه بعده السيد علي.

(2)- الشيخ علي بن محمد(1189هـ/1775م):

---

[1] لزغم فوزية، **المرجع السابق**، ص344.

[2] **المرجع نفسه**، ص345.

[3] أبوقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** .... المرجع السابق، ج1، ص285.

[4] لزغم فوزية، **المرجع نفسه**، ص348.

هو الشيخ علي بن محمد بن علي بن الشارف ، تصدى التدريس بالمدرسة مع والده، وتوفي سنة 1189هـ بمدينة مازونة. وخلف ثلاث أولاد هم: مصطفى، والسيد عبد الرحمن ،الشيخ محمد المعروف بأبي طالب.

(3)- عبد الرحمن بن علي بن الشارف المازوني (القرن 18م):

هو ابن علي المتقدم أحد أبناء هذه الأسرة ،وقد كان يدرس بالمدينة الجزائر حينما قدم إليها الشيخ أحمد بن محمد الورززي في سنة1159هـ/سبتمبر1746م

وخصص العديد من الحلقات التي يعقدها بالجامع الأعظم لتصحيح كتاب الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش المعنون ب " الدر على المختصر " لمحمد السنوسي في المنطق، بحضور من الطلبة، أحدهم هو عبد الرحمن بن علي بن الشارف المازوني[1].

(4)- الشيخ محمد بن أبي طالب المازوني (ت 1233هـ/1818م): هو أبو طالب محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن الشارف، ولد في مطلع القرن الثاني عشر الهجري ،وهو أبرز علماء هذا البيت، وقد وصفته المصادر المعاصر له بما يدل على مكانته، بحيث وصفه صاحب "الرحلة القمرية " ب "الفقيه الصالح المدرس الناجح ...شيخنا سيدي محمد بن أبي طالب المازوني ". أخذ العلم على علماء بلدته وعلى غيرهم،وتصدى هو الأخر للتدريس، وتشير إحدى الوثائق إلى أنه أصبح على رأس مدرسة أسرته منذ وفاة والده سنة 1189هـ/1775م،وبقي مدرسا بها أربعة وأربعين سنة إلى وفاته، تخرج على الشيخ أبي

[1] لزغم فوزية ،**المرجع السابق** ،ص349.

طالب[1]أجيال من الطلبة والعلماء أشهرهم على الإطلاق الشيخات: محمد أبو راس الناصري، ومحمد بن علي مؤسس الطريقة[2]

السنوسية، الذي قرأ عليه، وعلى حفيده الشيخ أحمد بن هني على سبيل النيابة عدة علوم ، كما أخذ عنه بمازونة عدد من علماء المغرب الأقصى تذكر منهم الشيخ أبو العباس أحمد التادي الحمودي العلمي السويفي(ت1236هـ/1820م).

(5)- السيد هني بن الشيخ محمد بن أبي طالب المازوني:

هو أحد الفقهاء المدرسين من هذا البيت، وقد كان مرافقا لوالده في الرباط بوهران، الذي أشار إليه فيه ابن زرفة هو : "الفقيه السيد هني بن السيد الفقيه محمد بن أبي طالب، وكان يدرس مختصر خليل بعد العصر، ومجتمع عليه نحو خمسمائة طالب ".ساهم هو الأخر في تسيير الرباط حتى أنه لما أراد الطلبة تقديم شكاية للباي في المسؤولين على النفقة عليهم : " قام فيهم سبيلهم محمد بن أبي طالب وابنه سيدي هي المذكوران ووعظاهم بأن هذا الأمر من نزغات الشيطان "

(6)- الشيخ أبو العباس أحمد بن هني :

تولى هو الأخر التدريس بمدرسة الأسرة أيام العثمانيين، وخلال الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي[3].

فأخذ عليه عدد من العلماء ،ومنحهم الإجازات أشهرهم على الإطلاق الشيخ محمد بن علي السنوسي . من مؤلفاته: حاشية على الخرشي، الشرح الكبير على صغري الشيخ السنوسي[4] .

---

[1] الشيخ محمد بن أبي طالب: كانت له وجاهة كبيرة عند الناس والحكام ،وكانت له أملاك من بساتين وأرض حراثة نحو 800 هكتار، وديار .وقد شارك في الجهاد ضد النصارى الاسبان بوهران مع جند الباي محمد الكبير باي في الرباط سنة 1205هـ /1790م،ونظرا للجهود التي قام بها، وسع له الباي محمد الكبير المدرسة ببناء بيوتها وجامعها، وقد كان عدد الطلبة بالمدرسة في حياته كبيرا، فقد أخذ معه إلى الرباط بوهران مائتي طالب، رغم أنه وقد كان ضعيفا لأنه كان مسنا.ينظر: لزغم فوزية، **المرجع السابق**، ص351.

[2] **المرجع نفسه**، ص350.

[3] **المرجع نفسه** ، ص354.

[4] **المرجع نفسه** ، ص354.

الوصف العام للمدرسة:

يوجد في الشرق على الزاوية الجنوبية الشرقية كما أسلفنا الذكر بجوار الممر الذي يؤدي إلى المسجد والمكتبة وأماكن الوضوء به ضريح مؤسس المدرسة والمسجد نفسه وهو سيدي محمد بن الشارف، والى يسار هذا الضريح توجد بيت كبيرة دفن فيها أحد أحفاد الشيخ المؤسس وهو الشيخ العالم الكبير بوطالب بن علي بن محمد بن الشارف. وفي اليسار الشمالي توجد حجرتان كبيرتان مستطليتان، وفي الغرب لساحة المدرسة توجد سبعة حجر متساوية المساحة كانت تتخذ سكنا للطلبة الذين يدرسون بالمدرسة ويباشرون حفظ القران الكريم[1].

[1] يحي بوعزيز،**المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**....، المرجع السابق، ص198-199.

المبحث الثاني: المدرسة المحمدية:

الموقع:

يقول في ذلك الدكتور بوعبد الله بلجوزي بأن هذه المدرسة لا يوجد لها أي أثر حاليا باستثناء الفضاء المعماري الذي كانت قائمة عليه، والذي يمكن تحديده من خلال الإشارات التاريخية التي وردت في بعض المصادر [1]، حيث يقول في ذلك ابن سحنون قائلا: "...قد اختاره الباي لإدارة مدرسته المحمدية التي بناها قرب مسجده الذي أسسه على أنقاض الجامع الأعظم " [2]، وعن أبو راس الذي يقول في هذا الصدد : " رغم اهتمام الباي بالجامع الأعظم الذي بناه في معسكر فانه قد أسس المدرسة إلى جانبه " [3] وكذلك نص اللوحة التأسيسية لجامع عين البيضاء، والذي يذكر بناء المدرسة بجانب الجامع[4].

المؤسس:

كان للباي محمد الكبير أيادي بيضاء في تشجيع الثقافة وبعثها من جديد ،حيث أنشأ المدارس والمساجد التي لعبت في عهده الدور الرئيسي في التعليم والتدريس ،وقد كان من أشهرها المدرسة المحمدية (نسبة إلى اسمه)[5] ، وقد أشار إلى مؤسس هذه المدرسة ابن سحنون الراشدي في قوله :"....والشيخ محمد بن عبد الله الجلالي صاحب الإجازة ،هو من أكابر علماء البلاد ،وقد اختاره الباي محمد بن عثمان الكبير لإدارة مدرسته (المحمدية) التي بناها قرب مسجده الذي أسسه على أنقاض الجامع الأعظم العتيق [6] .وكذا أبو قاسم سعد في قوله: " المدرسة المحمدية التي أشار إليها أبوراس هي التي أسسها الباي محمد الكبير فاتح وهران والتي تحمل أسمه " رغم اهتمام الباي

---

[1] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص213.

[2] ابن سحنون الراشدي، **المصدر السابق**، ص64.

[3] أبو قاسم سعد الله ، **المرجع السابق**، ج1، ص281.

[4] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص213

[5] صالح بن نبيلي فركوس،**تاريخ الثقافة الجزائرية**،....، المرجع السابق، ص516.

[6] ابن سحنون الراشدي ،**المصدر السابق**،ص64.

بالجامع الأعظم الذي بناه في معسكر فانه قد أسس المدرسة إلى جانبه لأن الفكرة المدرسة المستقلة عن الجامع لم تكن تدورر في خلد هذا الباي[1].

تاريخ التأسيس:

بنيت هذه المدرسة في نفس تاريخ بناء جامع عين البيضاء وهذا ما تؤكده الكتابة الأثرية، وهي كالأتي :

- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله
- هذا بيان المحبسات [محبسات] السلطان ابن السلطان السيد محمد باي ابن
- سيد [السيد] عثمان باي رحمه الله على الجمع [الجامع] الأعظم الكاين [الكائن] في حومة سيدي

-علي بن محمد الذي انشاه [أنشأه] وشيده مع مدرسة الحايطة ودار الوضو [الوضوء][2]

فعن تاريخ التأسيس فالأرجح أن بداية تشييده كانت مع جامع عين البيضاء سنة 1175هـ كما هو موضح في واجهة محراب الجامع[3].

الوصف العام للمدرسة:

قد وصف المسجد والمدرسة الشاعر الكبير أحمد المقري القرومي في قصيدته التي مدح بها الباي محمد بن عثمان لما وفد عليه ب(معسكر) ووجده قريب عهد بإتمام بنائهما ،فقال:

عجبا له من مسجد في الأرض قد حاكى السماء تطاولا في المفخر

تحويه مدرسة غدت اثارهـــا تحييه بالعلم النفيس الأشعري

تمحي رسوم الجهل من ألواحه تحمي شمائله من الزور السري[4].

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،.....، المرجع السابق، ج1، ص281.

[2] محمد بن الزياني، **المصدر السابق**،ص204.

[3] **المصدر نفسه** ، ص286.

[4] ابن سحنون الراشدي ،**المصدر السابق**، ص65.

وهذه المدرسة كانت مجهزة بكافة الوسائل التعليمية والتثقيفية من مكتبة إلى قاعات مطالعة وغيرها. وعمل الباي على تعيين الأساتذة الأكفاء بها،ليتفرغوا لمهمة التعليم لا غير . وبتالي ظلت المدرسة عبارة عن معهد علمي يضم الآلاف من الطلبة والتلاميذ الذين سارعوا إلى الإقبال على العلم بلهف شديد .كما كان يوجد بهذه المدرسة النظام الداخلي، إلى جانب النطام الخارجي . ذلك أنه كانت تحتوي على مجموعة غرف صغيرة لمبيت الطلبة ،وتتوفر أيضا على المرافق الأخرى الضرورية التي تساعد التلاميذ على الدراسة ،ومواصلة تعليمهم ،فكانت ـ بحق ـ مدرسة تربية وتعليم وإشعاع ،تعد الإطارات اللازمة لبايلك الغرب ،كالمفتي والقاضي وغيرها،وقد أفلح الباي محمد الكبير ببنائه لتلك المدرسة وتشجيعه للمؤلفين من أن يجعل من مدينة معسكر عاصمة علمية كبيرة . يقول أبوراس الناصري : أن"المدرسة المتعارفة عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم ....كالمدرسة البوعنابية بفاس ...والمدرسة المستنصرية والباشية بتونس والقشاشية في الجزائر".وقد كان التعليم بالمدرسة المحمدية قد بلغ درجة عالية تجسدت نتائجه العلمية في ثقافة السكان واستنارتهم[1].

[1] صالح بن نبيلي فركوس، **تاريخ الجزائر الثقافي** ...، المرجع السابق،ص517.

المبحث الثالث:مدرسة خنق النطاح.

الموقع:

تقع مدرسة خنق النطاح في حي المسمى قديما خنق النطاح شرقي مدينة وهران تحجبه العمارات من كل الجوانب ، فهي ملاصقة لأحدى العمارات من الجهة الشرقية ،وتطل بواجهتها الجنوبية على شارع ضيف الله الجلالي، وواجهتها الغربية شارع طرابلس بينما في الجهة الشمالية فيفصلها عن إحدى العمارات زقاق ضيق[1].

المؤسس:

بنى هذه المدرسة الباي محمد الكبير وذلك بعد فتحه لمدينة وهران سنة 1207هـ/1792م وفي هذا يشير محمد بن يوسف الزياني في قوله : " ...وكان للطلبة، ولذلك بنى لهم المدرسة..." [2]، واتخذها ضريحا ولأسرته من بعد ،وهذا مايذكره الأغا بن عودة المزاري في قوله : "وبنا [كذا] المدرسة الجليلة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه وتعرف الآن بالمدرسة ... "[3]

تاريخ التأسيس:

أسس الباي محمد الكبير هذه المدرسة سنة 1793م ، وفي سنة 1209هـ/1794م حولها إلى مسجد أن انتقل إليها هربا من وباء الطاعون الذي حل بالمدينة في هذه الفترة.

لكن هناك روايتين عن تأسيس هذاه المدرسة وهي:

الأولى: أن المدرسة أو المسجد كان موجودا قبل الفتح الثاني لوهران من طرف الباي محمد الكبير، وما قام به هذا الباي هو مجرد إعادة إحياء وترميم لهذا المبنى، وما يدل على هذا ربما ماذكره بستموجقلوه (pestemodjoglou) بأن جامع قرقنطة كان موجودا عام

---

[1] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص217.

[2] محمد بن يوسف الزياني ،**المصدر السابق**، ص267.

[3] الأغا بن عودة المزاري، **المصدر السابق**، ص295.

915هـ/1509م، وكان يسمى في الوثائق الاسبانية التي ترجع إلى القرن 12هـ/18م ب(Casablanca) أو الجامع الأبيض[1].

أما عن الرواية الثانية يشير في ذلك محمد بن يوسف الزياني بخصوص الخلاف بين الباي و الطلبة : " ...وكان محبا للطلبة ولذلك بنى لهم المدرسة، يحكى أنه لما رفعت له الشكاية بالطلبة وتكررت أمر بإخراجهم من وهران لينظر في ذلك فخرج الطلبة منها وانصرفوا عنها وصار ينظر في الطلبة من محله فلم ير من يلحقهم ورأى النساء درجن على الأسطح وأعينهن شاحنات نحو الطلبة أسفا عليهم، فجاءه بعض اغاته وهو الأسد الضرغام ...اغة السيد قدور ابن اسماعيل [2] البحثاوي وقال له لا يليق بك ولا طرد الطلبة لأنهم يدعون ربهم بالغدوة والعشي وإنما اللائق من فعل ذنبا يستحق به العقاب عوقب و ومن لا فلا، والذين اشتكوا لك بهم يحفظون أهلهم من الاذاية التي ادعوها دون اثبات، فقبل منه وأمر بردهم لمحلهم فرجعوا ولما استقروا بمواضعهم ذهب لهم على فرسه بشاوشه ولما وصلهم دفع لهم مالا كثيرا زيارة وقال لهم أيها الطلبة اشتغلوا بالقراءة وكفوا أنفسكم عن اذانة الناس فما في المدينة من يحبكم إلا أنا واغة الفلاني والنساء..."[3].

يمكن أن نقول من هاتين الروايتين بأن موضع المدرسة لم يكن في الأصل سوى رباط للطلبة الذين رابطوا فيه للجهاد ضد الاسبان بوهران فلما فتح الباي محمد وهران أقرهم على هذا الموضع وبنى لهم مدرسة جزاء ما أبلوه من شجاعة ضد الاسبان، وبعد الطاعون الذي أصاب وهران سنة 1209هـ/1794م انتقل الباي إلى جوار هذه المدرسة واتخذها مسجدا[4].

الوصف العام للمدرسة:

كانت هذه المدرسة بمثابة الرباط إذ كان يقيم فيه الطلبة للدراسة، ومراقبة تحركات الاسبان العسكرية في مدينة وهران وأبراجها، تعتبر هذه المدرسة كقاعدة أمامية إسلامية لتمهيد فتح وهران،

---

[1] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص218.

[2] **المرجع نفسه**، ص219.

[3] محمد بن يوسف الزياني، **المصدر السابق**، ص205.

[4] بوعبد الله بلجوزي، **المرجع السابق**، ص219.

التي كانت الشغل الشاغل لكل الجزائر والخلافة العثمانية خاصة وأن الاسبان كانوا ينطلقون من مدينة وهران إلى الداخل مثل الحملات التي شنت منها إلى الجزائر ومستغانم وتلمسان سنة 1543م. وبعد الفتح الأخير حدث أن انتقل الوباء لسكان مدينة وهران، فارتحل الباي وأسرته من داخل وهران إلى مدرسة خنق النطاح، فأصبحت المدرسة بعد ذلك عبارة عن مسجد خاص للباي وأسرته[1].

أهم التغيرات التي طرأت على المدرسة:

أول تغير للمدرسة أنها تحولت إلى مسجد للباي وأسرته كما اشرنا سابقا، وبعد الاحتلال الفرنسي، احتجز من طرف الجنود وجعلوه حماما لهم تحت القبة الرئيسية الملاصقة للمئذنة[2].

وعندما أخذ الأوربيون يعمرون الحي المجاور للمسجد، أرادوا أن يهدموه نهائيا بحجة توسيع الشارع بمبررات قانونية، حيث طلبت سلطات المدينة من أسرة باشتارزي التي كانت تملك هذا الحي، وطلبت سلطات الفرنسية هذه الأسرة التركية الأصل أن توقع على التنازل عن المسجد بأن يهدم، على أن تعرض لهم مساحات في مكان أخر، غير أن هذه الأسرة الإسلامية وقفت موقفا مشرفا إذ لم تسمح ولم تمنع السلطات الفرنسية من الهدم، ولكنها أبت أن توقع بقبول التنازل، ولذا بقي المسجد حتى ألان مع بعض التخريب والطمس والتشويه ومضايقته بالعمارات المتطاولة عليه فالعمارات تحيط به من جهتيه الشرقية والشمالية، والشارعين من جهتيه الجنوبية والغربية ولم يبق له ساحة أو صحن. وبعد فترة من الهيمنة استغنى عنه الجنود واكتروه لرجل اسباني استعمله كمحل للتجارة، وروى لي شاهد عيان أنه شاهد الخيل مربوطتا داخل المسجد، إن دل هذا على شئ إنما يدل الحقد الدفين للاسلام وللمسلمين، على غرار ماربط الاسبان خيولهم في جامع الزيتونة في تونس، وعلى ماربط الصليبيون خيلهم في الجامع الأموي بدمشق.

---

[1] مبروك مهيريس، **المرجع السابق**، ص41.

[2] **المرجع نفسه**، ص41.

بقي هذا المسجد على هذه الحالة طوال الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال الوطني للجزائر حيث استرجع إلى حالته الأصلية كمسجد تصلي فيه الصلوات الخمس والجمعة.

بيت الصلاة الحالية الموجودة غرب القبة، هي في الأصل كانت عبارة عن صحن تحيط به الأروقة من الجهات الأربع، مسقوفة بالخشب على الطريقة العثمانية في القصبة بمدينة الجزائر العاصمة[1].

وقد سقفت بعد الاستقلال بصفائح الزنك، وهو عبارة عن صحن محاط بأروقة تدور بها الغرف والبيوت لكنها غير موجودة الآن، وهذا يرجع للتشويه والطمس الشامل خاصة وأن هذا المسجد يحمل اسم الباي محمد الكبير، ويضم قبره مع أخيه أبوكابوس وهذا الرجل الذي يضمر له الفرنسيون الكراهية، ويكنون له الحقد رغم أنه لم يكن في وقت الاحتلال الفرنسي، وأحسن دليل على ذلك هو أنهم لم يتركوا له أي أثر، في كل من وهران ومعسكر، رغم كثرة المباني الذي تركها، ويوجد فوق باب المسجد لوحة تذكارية على شكل معين مكتوب باللغة الفرنسية، محاطة بكتابة بالعربية وهي:

(لا اله إلا الله ولا يدوم إلا ملك الله) مكررة.

(لا اله إلا الله محمد رسول الله) مكررة.

وفوق اللوحة الكبيرة المذكورة لوحتين صغيرتين على اليمين وعلى اليسار مكتوب على كل واحدة منها (الحمد لله).

-ترجمة نص اللوحة إلى العربية

مسجد محمد الكبير القديم المنصب على قبر محمد الكبير باي وهران سنة 1791م أخد على دمته حماية 80 عائلة الموجودة بالمدينة أثناء وصول الجيش التركي توفي حوالي سنة 1779م، بناية تاريخية بقرار من الحاكم العام للجزائر 24 ديسمبر1903م[2].

---

[1] مبروك مهيريس، **نفس المرجع**، ص41-42.

[2] **المرجع نفسه**، ص43.

نص اللوحة بالفرنسية

Vieull Mosquèe Mohmed
El kebir Emplacement du
Tombeau d Mohmed EL
Kebi sa protection Les 80
Fammilles de la ville à
L'arrivèe des armèes turques
Mort vert 1799.M.H (Arrètè
Du p.a.as.G.G.)
décembre 1903.[1] 24

[1] مبروك مهيريس، **المرجع السابق**،...، ص43.

خاتمة

خاتمة:

لقد ساهمت هذه الصفحات لإلقاء بعض الضوء على واقع العمارة الدينية في حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني، وذلك بدراسة تاريخية لبعض النماذج بحيث تعتبر كل المباني والعمارات في الحضارات التي سبقت المصدر الذي يصحح به الماضي وبها يكشف عن بعض عناصر التاريخ التي لا تتحدث عنها الكتب ولا المؤلفات، ومن خلال بحثنا هذا توصلنا إلى عدة استنتاجات نلخصها في مايلي :

تعرضت الدولة الزيانية لعدة هجمات وغزوات من قبل بني حفص وبني مرين وقد حاصرها المرينيون لعد سنوات مما أدى إلى ضعفها. وكذا الهجمات من قبل الأسبان والبرتغاليون في شمال إفريقيا ،. هذه الاضطرابات جعلت الدولة الزيانية تعيش دائما حالة من اللاستقرار، هذا كله أدى إلى انهيارها وسقوطها وقيام الحكم العثماني في الجزائر بعد أن استنجد أهل الجزائر بعروج وأخوه خير الدين اللذان هاجما الأسبان في عدة حملات، وقد كان خير الدين أول بايلرباي للجزائر ولما خلفه ابنه حسن قسم الجزائر إلى أربع بايليكات منها بايلك الغرب الذي هو موضوع بحثنا هذا، والذي أصبحت عاصمته في بداية الأمر مازونة ثم معسكر ثم وهران في الفتح الثاني وتوالى فيها الحكم إلى غاية الاستقلال، وقد تداول على حكم بايلك الغرب عدة بايات كان أبرزهم الباي بوشلاغم والباي محمد الكبير وابنه عثمان الذين قاموا بعدة انجازات عمرانية في هذا البايلك منها بناء المساجد والمدارس وغيرها من الأعمال .

فنجد من أهم انجازاتهم في المساجد التي هي مركز الترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس فلا تكمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها ببعضهم البعض يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ففي معسكر نجد المسجد الكبير الذي يقع في قلب المدينة فخلال إقامته بتلمسان أمر ببنائه ويطلق عليه الآن بجامع مصطفى التهامي .وهو يعتبر أقدم مساجد معسكر، وهو الجامع الوحيد الذي لم تتسرب إليه أيدي الاستعمار الفرنسي بالطمس والتخريب والهدم والتحويل إلى كنيسة مثل بقية المساجد العثمانية وغيرها في التراب الوطني .

أما بالنسبة لمسجد المبايعة أو عين البيضاء بمدينة معسكر فقد شيده الباي محمد بن عثمان الكبير من أشهر بايات الغرب، وقد بناه في حي يدعى عين البيضاء وهو يمثل معلما إسلاميا هاما شارك في مسيرة الحياة الثقافية لهذه المدينة والمنطقة وتصدى للتدريس فيه علماء وفقهاء وأدباء ومحدثون على رأسهم العالم المشهور الحافظ: محمد أبو راس ابن احمد بن ناصر الراشدي الناصري.

هذا عن مساجد مدينة معسكر أما مدينة وهران فنجد مسجد الباشا الذي أسس على الضفة اليمنى من الجهة الشرقية لوادي الرحى تم تأسيسه بأمر من الداي حسن باشا تخليدا لفتح وهران الأكبر وكان بناء جامع الباشا على يد الباي محمد الكبير. يعتبر هذا الجامع الوحيد في وهران محافظا على جانب كبير من أصالته ولم تمسه تغيرات كثيرة نظرا لبقائه مدة قصيرة في يد الاحتلال الفرنسي، وتم تصنيفه كمعلم تاريخي من طرف السلطات الفرنسية، وقد استغل في العهد الفرنسي كمقر لإقامة القوات العسكرية.

أما عن مسجد الباي محمد عثمان الكبير الذي يقع في سهل خنق النطاح إلى الشرق من مدينة وهران القديمة فقد أسسه الباي محمد عثمان الكبير ليكون بمثابة مثوى، وضريح له ولأهله بعد وفاتهم، ولكنه لم يقدر له رغم أنه عاش حتى عام 1825م، لكونه نقل إلى وهران.

في الفترة الفرنسية قام الفرنسيون بغلقه عشرات السنين ولم يسمحوا بفتحه إلا قبيل اندلاع الثورة التحرير الأخيرة بسنوات قليلة.

أما عن المدارس هي أخرى عرفت التطور في بنائها حيث يرجع أن ظهور دور العلم والحكمة في عهد الرشيد والمأمون بداية التفكير في إنشاء دور مستقلة لتدريس العلوم المختلفة ولقد تطورت هذه الفكرة مع مرور الزمن.

فعن المدارس التي بنيت في العهد العثماني ففي مازونة العتيقة أسس الشيخ الأندلسي محمد بن الشريف مسجد ومدرسة المشهورة بمازونة تعتبر هذه المدرسة من أقدم المدارس التي بنيت في العهد العثماني حيث كانت تنافس تلمسان في ميدان الفقه ومن أهم خرجي هذه المدرسة أبوراس الناصر.

حيث عرفت مدينة مازونة حركة علمية على درجة كبيرة من الأهمية وقد برع علمائها في عدة علوم إلا أنهم اشتهروا بالفقه حتى قيل أن مازونة بلد الفقه بالقطر الجزائري . وان مسجد ومدرسة مازونة قد أديا دورا ثقافيا وحضريا منذ تأسيسهما في مطلع القرن 12هـ و18م واستمر على ذلك حتى تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي الغاشم عام1962م .

أما بالنسبة للمدرسة المحمدية بمدينة معسكر التي لا يوجد لها أثر حاليا باستثناء الفضاء المعماري الذي كانت قائمة عليه فقد أسسها الباي محمد الكبير الذي كانت له أيادي بيضاء في تشجيع الثقافة وبعثها من جديد حيث أنشا المدارس والمساجد التي لعبت دورا رئيسيا في التعليم والتدريس وكانت هذه المدرسة من أشهر انجازاته والتي نسبت إلى اسمه " المحمدية "، هذه المدرسة كانت مجهزة بكافة الوسائل التعليمية والتثقيفية من مكتبة إلى قاعات المطالعة وغيرها. وعمل الباي على تعين الأساتذة الأكفاء بها ليتفرغوا لمهمة التعليم لا غير وبالتالي ظلت المدرسة عبارة عن معهد علمي يضم آلاف من الطلبة والتلاميذ .

أما عن مدرسة خنق النطاح بمدينة وهران التي تقع في الحي المسمى قديما خنق النطاح بنا هذه المدرسة كذلك الباي محمد الكبير، وذلك بعد فتحه لمدينة وهران كانت هذه المدرسة بمثابة الرباط إذ كان يقيم فيها الطلبة للدراسة، ومراقبة تحركات الأسبان العسكرية في مدينة وهران وأبراجها، تعتبر هذه المدرسة كقاعدة أمامية إسلامية لتمهيد فتح وهران.هذه حولها الباي إلى مسجد له ولأسرته وبعد الاحتلال الفرنسي احتجزت من طرف الجنود وجعلوه حمام لهم تحت القبة الرئيسية الملاصقة للمئذنة.

بعد الفتح الثاني لمدينة وهران والنهائي لها من قبل الباي محمد الكبير شهدت توسعا كبيرا تحت حكمه وشمل هذا التوسع العمراني حيث ساهمت بصورة واضحة في تشجيع العلم والعلماء بدليل تغني الشعراء به .

وفي الأخير نقول انه لم تتعرض أية مدينة من مدن الجزائر لمثل ما تعرضت له مدينة وهران خاصة وبايلك الغرب عامة، من الطمس والتخريب، لمعالمها الحضارية الإسلامية، وبخاصة المساجد،

والمدارس التي تعتبر مركزا للإشعاع الفكري الديني، والثقافي،والاجتماعي، لأنها خضعت لاستعمار عنصري صليبي شرس دام ما يقرب من أربعة قرون من طرف الأسبان أولا، ثم الفرنسيين ثانيا.

الملاحق

الجامع الكبير بمعسكر

جامع عين البيضاء بمعسكر

جامع الباشا بوهران

مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير بوهران(مسجد المستشفى)

مدرسة مازونة بعليزان

مدرسة خنق النطاح بوهران

التقسيم الإداري للجزائر في العهد العثماني

(عن توفيق المدني، حرب الثلاثمائة...ص.180)

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1 -المصادر:

- الجزائري (محمد أبو راس)، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية، تحقيق:محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

- الراشيدي (ابن سحنون)، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة، 1973.

- الزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر)، ت 794 ،إعلام الساجد بأحكام المساجد، قدم له واعتنى به: أيمن صالح شعبان،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان،1995م.

- الزياني (محمد بن يوسف)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،تقديم وتعليق:المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

- المزاري (الأغا بن عود)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1990.

- الوزان (الحسن بن محمد)، وصف إفريقيا، ط 2، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1983.

- كاربخال(مارمول)، إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، دار النشر المعرفة، الرباط-المغرب، 1988.

- مسلم بن عبد القادر، تاريخ بايات وهران المتأخرة، خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.

2- المراجع:

- المدني (أحمد توفيق)، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا(1492-1792)، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- الميلي (المبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

- بوعزيز (يحي) ، موجز تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة،ج 2،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.

- بوعزيز (يحي) ، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.

-بوعزيز (يحي) ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

- بلحاج معروف،العمارة الإسلامية في الجزائر مساجد مزاب ومدارسه ومصلياته الجنائزية،ط1،دار أبو الأنوار، الجزائر،2013.

- بن صديق محمد، الأبواب المؤذونة من بلاد مغراوة ومازونة، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في ايطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، بد ص،الجزائر.

- بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الاستقلال 1962،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- بن نبيلي فركوس (صالح) ، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى النهاية الحكم التركي، ج1،ايدكوم لنشر والتوزيع،الجزائر،2013م،

- حسن (عبد الوهاب)، تاريخ المساجد الأثرية، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.

- حيدر (كمال)، العمارة العربية الإسلامية- نشوء المدارس الإسلامية وخصائصها في العصر العباسي،ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.

- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- سعد الله (أبو قاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

- السعيدوني (ناصر الدين) ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- سعيدوني (ناصر الدين) ، النظام المالي العثماني في الجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

- صالح (عباد)، الجزائر خلال الحكم التركي، دار الاليمة، الجزائر، 2013.

- عزوق عبد الكريم، الآثار الإسلامية ببجاية، ط1، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2013.

- عبد الرحمن الجلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر،2009.

- عبد الله نجيب سالم، تاريخ المساجد الشهيرة.

- غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2007.

- فكري (أحمد)، المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، القاهر، 1936.

- مبروك (مهيريس)، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

- مريوش (أحمد) ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفبر 1954،الجزائر،2007.

- ماهر (سعاد محمد)، مساجد مصر وأولياؤهم الصالحين،ج 1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، .

- مولي بالحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ش و ن ت ، الجزائر،1979.

- مؤنس (حسين)، المساجد، عالم المعرفة، سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981.

ج- الرسائل الجامعية:

- بن بلة (خيرة)، المنشات الدينية في الجزائر في العهد العثماني، أطروحة دكتورة دولة في الثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008.

- بن حليمة (حذبي) ، دراسة أثرية لنماذج معمارية في وهران، شهادة الماجيستر في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2010-2011.

- بوعبد الله (بلجوزي)،أثار عمران حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني في العهد العثماني مازونة ومعسكر ووهران ومستغانم أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2012-2013.

- درقاوي (منصور)، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر مابين القرنيين 16م-19م بين التأثير والتأثر، ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، 2014-2015.

- علي (بوشيش)، المنشأت المعمارية لباي محمد الكبير بمدينة وهران 1779-1799م، ماجيستر في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر،2008-2009.

- لزغم (فوزية)، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 1520-1830م، أطروحة دكتورة في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م.

المراجع باللغة الأجنبية:

Gorguos, « Notice sur le bey d'Oran Mohammed El kebir ,IN. Revue Africaine 1856-1858.

-Jacque berque, le monde méditerranée, retour à Mazouna, Annales économies sociétés civilisation,27

Année,N° :01 ,janvier/février,1972

الفهرس

الفهرس

الإهداء
الشكر
مقدمة أ
المدخل 1
ظروف سقوط الدولة الزيانية و قيام الحكم العثماني 2
حدود بايلك الغرب 8
تأسيس بايلك الغرب و أهم باياته 8
الموقع الجغرافي و الوصف الطبوغرافي لحواضر بايلك الغرب 18
الفصل الأول:دراسة تاريخية لمساجد حواضر بايلك الغرب 22
المبحث الأول :مفهوم المساجد 23
المبحث الثاني: مساجد مدينة معسكر 28
المبحث الثالث:مساجد مدينة وهران 40
الفصل الثاني: دراسة تاريخية لمجارس حواضر بايلك الغرب 46
المبحث الأول : لمحة تاريخية عن ظهور المدارس 47
المبحث الثاني: مدرسة مازونة 50
المبحث الثالث:المدرسة المحمدية بمعسكر 57
المبحث الرابع:مدرسة خنق النطاح بوهران 60
الخاتمة 65
الملاحق 71
قائمة المصادر و المراجع 73
الفهرس

الملخص:

تناولت في دراستي هذه موضوع العمارة الدينية في حواضر بايلك الغرب في العهد العثماني دراسة تاريخية لبعض النماذج حيث قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وكذا الفصل الأول والفصل الثاني ففي المدخل درسنا ظروف سقوط الدولة الزيانية وقيام الحكم التركي و وبما أن موضوعنا يخصوا حواضر بايلك الغرب فقد تناولنا تأسيس بايلك الغرب واهم باياته وكذا الموقع والوصف الطوبوغرافي لهذه الحواضر وفيما يخص الفصل الأول فقد تطرقنا إلى التعريف بالمساجد ودراسة أهم مساجد كل من معسكر ووهران أما الفصل الثاني فخصصنها عن المدارس وذلك بلمحة تاريخية عن ظهور المدارس وذكر أهم المدارس التي بنيت في هذه الفترة كل من مدرسة مازونة والمدرسة المحمدية في معسكر ومدرسة خنق النطاح في وهران.

Résumé:

Traitée dans mon étude ce sujet de la architecture religieuse dans les métropoles Pielke Ouest dans l'Empire ottoman époque, une historique étude de certains modèles, où nous avons divisé nos recherches à l'entrée, ainsi que le premier chapitre et le second chapitre de l'entrée, nous avons examiné les circonstances de la chute du Alzayanih Etat et la Turquie règle et comme thème castrer métropoles Pielke Ouest, nous avons considéré la mise en place de Pielke l'Occident et les plus importants de ses signes, ainsi que l'emplacement et la description topographiquement ces métropoles et par rapport au premier chapitre avons-nous abordé la définition des mosquées et l'étude des mosquées les plus importantes dans chacun de mascara et Oran le deuxième chapitre que nous avons attribué pour les écoles, aperçu historique des écoles, l'émergence et lesdites écoles les plus importantes construites Durant cette période, les deux écoles école El Muhammadiyah et Mazouna et une école khank Alntah à Oran.

Summary:

In this study, I discussed the subject of religious architecture in the cities of Bailek in the West during the Ottoman period. A historical study of some of the models. We divided this research into an introduction, as well as the first and second chapters. In the introduction we studied the circumstances of the fall of the Zayian state and the Turkish rule. In the first chapter, we discussed the definition of mosques and the study of the most important mosques in both Mascara and Oran. The second chapter was devoted to schools, with a historical overview of the appearance of schools and mentioning the most important schools that were built. During this period, both the Mazuna School and the El Muhammadiyah School in the Mascara and the school of khank Elnitah in Oran.